الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس –المدية –

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

الأوضاع الاجتماعية والثقافية في المغرب الأوسط خلال القرنين 8-9ه/14-15م من خلال كتب الرحلات و المسالك والممالك

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص : دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

من اعداد الطالبتين :

- رتيبة صفحة
- العلجة العايب

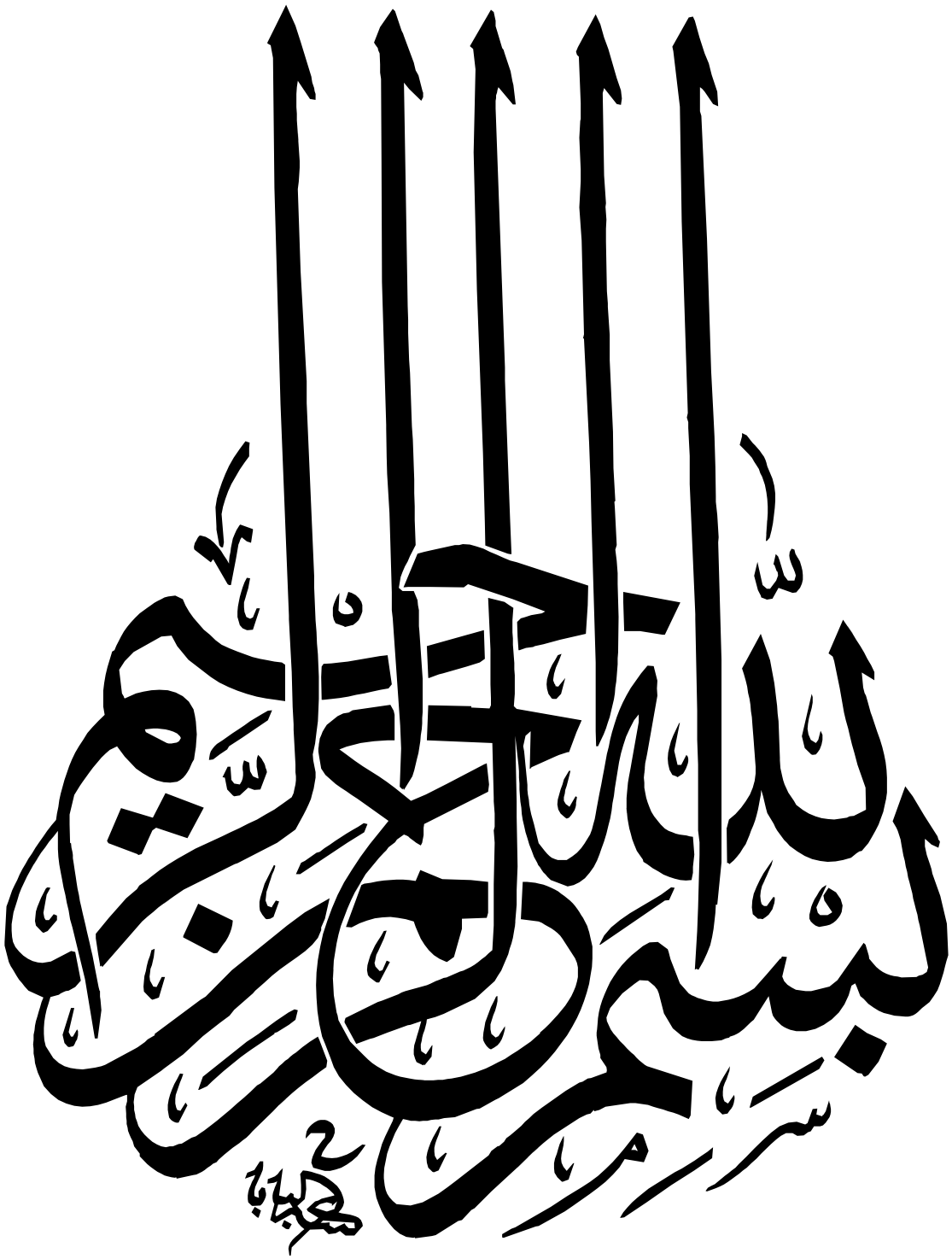
تحت إشراف الأستاذ:

عبد القادر بو عقادة

لجنة المناقشة

الدكتور نور الدين موهوبي	**.....رئيسا**
الاستاذ حسين بو خلوة	**.....مناقشا**
الاستاذ عبد القادر بو عقادة	**.....مشرفا ومقررا**

السنة الدراسية : 2015/2014


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَ مَاكُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ "

فالحمد و الشكر لله عز وجل الذي وفقنا لإنجاز هذا البحث المتواضع

ثم التقدير و الاحترام للأستاذ بوعقادة عبد القادر الذي تفضل علينا بالإشراف فكان

نعم المشرف فجزاه الله عنا خير الجزاء .

و أخيرا الشكر الجزيل لكل من ساعدنا في إنجاز

هذا البحث .

اهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما جل و علا "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا "

إلى صاحبة القلب العطوف ، و الصدر الحنون التي قاسمتني المواجع و الظنون و خدمتني و رعتني طوال السنين إلى من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي أمي الحبيبة مباركةأطال الله في عمرها .

إلى الذي غرس في مبادئ الأخلاق و الإيمان و شملني بالعطف و الحنان ، و كان لي درع أمان أحتمي به من نائبات الزمان ، و تحمل عبء الحياة حتى لا أحس بالنقصان إلى الذي كلله الله بالهيبة و الوقار ، إلى من علمني العطاء بدون انتظار الى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي العزيز عبد القادر أطال الله في عمره .

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئة إلى رياحين حياتي ، نصيرة ، الزهرة وخطيبها .

و إلى من علموني أن الحياة بدونهم سراب ، خميسي و زوجته ، ابراهيم و زوجته ، مصطفى حمزة ، و إلى آخر العنقود الوناس.

و إلى الطيور المغردة و البراعم التي تنير سماء عائلتنا الكتاكيت،رميساء، موسى، هبة الرحمان.

و إلى جدتاي مباركة ، كلثوم أطال الله في عمرهما .

إلى أخوالي ، خالاتي ، أعمامي ، عماتي ، أزواجهم و زوجاتهم ، أبنائهم و بناتهم .

إلى من رافقتني في هذا العمل المتواضع رتيبة .

إهداء خاص إلى من سهرت و ساعدتني و تواجدت معي في أصعب الظروف جميلة.

إلى من جمعتني بهم الأقدار صدفة فربطتني بهم الصداقة مرة و الأخوة مرات :سميرة ،مسعودة ،حبيبة سمية ،خديجة ، هاجر،زينب،ليلى،مريم،نسيمة2،،أنيسة، أمال ،خيرة.

العلجة.

اهداء

إلى التي نظرت إلى وجهها رحمة تتبسم

إلى التي فتحت لي حضنها فغمرتني بدفء حنانها

إلى التي لايوجد مثلها اثنين في هذاالوجود

أمي الحبيبة اطال الله في عمرها

إلى قدوتي في هذه الحياة إلى من علمني الصبر والاجتهاد

إلى من أضاء دربي أبي الحبيب اطال الله في عمره

إلى من ترعرعت في وسطهم إخوتي :

البشير –سعيد (وزوجته العلجة) – محمد – احمد – مراد

جميلة– فضيلة (وزوجها عامر) – سمية

إلى ثمار العائلة : عبد الرحمن – عبد الحي – أسيل – احمد يعقوب – محمد إياد

الى جدتي اطال الله في عمرها

إلى أعمامي وأبنائهم وزوجاتهم وعماتي وأبنائهن وأزواجهن

إلى أخوالي وأبنائهم وزوجاتهم وخالاتي وأبنائهن وأزواجهن

إلى من قاسمتني هذا العمل المتواضع " العلجة"

إلى صديقاتي : جميلة –مسعودة – خديجة – زينب – حبيبة – سميرة – نسيمه – سمية –صبرينة–

مريم – عائشة – أنيسة .

رتيبة

مقدمة

كان المغرب الأوسط خلال القرنين08 و09هـ/14و15م يخضع للإمارة الحفصية في الجزءالشرقيمنه في قسنطينة وبجاية وجزائر بني مزغنة، وفي تلمسان تخضع لسلطة بني عبد الواد الذينصارواعرفون بنو زيان وعاصمتهم تلمسان، بالإضافة إلى المرنيين وكانت هده الإمارات متناحرة فيمابينهاللاستحواذ على اكبر قدر من الأراضي وضمها لذلك لم يعرف المغرب الأوسط الاستقرارالسياسي .

ويعد الموضوع الذي بين أيدينا والذي يتناول الأوضاع الاجتماعية والثقافية في المغرب الأوسط خلالالقرنين08و09هـ/14و15،موضوعا هاما جدا لأنه يتناول العناصر المكونة للمجتمع ،إضافة إلى الطبقات الاجتماعية المختلفة التي كانت متواجدة في المغرب الأوسط من مختلفالأجناس ،واهم العادات والتقاليد التي كانوا يقومون بها،بالإضافة إلى أنواع الآفات الاجتماعية المنتشرة هناك، وابرز الأوبئة التي تعرض لها المغرب الأوسط ،أما في الجانب الثقافي فقد كان حافلا بالأمجاد في مختلف المجالات الحضارية ،فازدهرت الحركة العلمية بتشجيع سلاطين بني زيان للعلم والعلماءفكانت تلمسان حاضرة علم إلى جانب وهران ومازونة والجزائر وبجاية ،واهم مايلاحظ عليه في هذهالفترة هو الانتشار الواسع للمدارس وظهور المكتبات، وظهور الرحلات العلمية خاصةالأراضي المقدسة ووصفهم للمناطق التي زاروها .

دواعي اختيار الموضوع :

ويعود اختيارنا للموضوع الذي بين أيدينا إلى مجموعة من النقاط أهمها :

-تناول المؤرخين والباحثين لمختلف الجوانب العسكرية والسياسية وإهمالهم للجانب الاجتماعي والثقافي .

-تدعيم البحث العلمي في التاريخ الاجتماعي والثقافي الذي يقوم به الدارسين .

-يعتبر المجتمع العنصر المحرك للسلطة وذلك من خلال التطرق لأهم الطبقات المكونة له خاصة الطبقة الحاكمة عن طريق الكتب التي تكلمت عنهم.

-المجال الثقافي مهم جدا في الدولة ومما يبرز أهميته كثرة المساجد والمدارس والعلماء وتنافسهم فيما بينهم في العلم.

أهمية الدراسة :

وتتمثل هذه أهمية في مايلي :

- التعرف على أهم الأوضاع الاجتماعية والثقافية، التي كانت سائدة في المغرب الأوسط خلال الفترة (8-9هـ/14-15م) .

- الاطلاع على أهم عادات المجتمع المغربي، خاصة في مجال الاحتفالات الدينية منه، أما الثقافي فقد تعود أهميته إلى التعرف على أهم المؤسسات التعليمية الموجودة والى مراحل التعليم واهم مصنفات العلماء .

وقد انطلقنا من الإشكالية التالية :

-ماهي قيمة كتب الرحلة في تتبع تاريخ المغرب الأوسط في جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ؟

-كيف كانت الأوضاع الاجتماعية والثقافية في المغرب الأوسط خلال القرنين 08و09هـ/14و15م؟

- ما هي أهم مميزات المجتمع والعناصر المكونة له في المغرب الأوسط؟

الدراسات السابقة :

أما بالنسبة للدراسات السابقة للموضوع فهي كانت على التالي :

-رشيد خالدي :دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحياة الثقافية والعلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين (7-8هـ/13-14م) ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي تحت إشراف :د/عبدلي لخضر ،جامعة تلمسان 2010-2011م.

-محمد بو شقيف :تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرن خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط :تحت إشراف :د/عبدلي لخضر ،جامعة تلمسان 2010-2011م.

-مزدور سمية :المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520م) ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ،تحت إشراف ا:د/محمد الأمين بلغيث ،جامعة قسنطينة 2008-2009م.

المنهج المتبع :

أما المنهج المتبع في هذا الموضوع فهو المنهج التاريخي القائم على التثبت من المصدر وحقيقته واصله وقربه من الأحداث، ثم التثبت من الأحداث في حد ذاتها ، ثم استقاء المعلومات من المصادر والمراجع ,ثم العمل على تحليلها ومقارنتها بالنصوص الأخرى، وللخروج بتروية تاريخية للوقائع الاجتماعية والثقافية ببلاد المغرب الأوسط، بالإضافة إلى المنهج السردي .

خطة البحث :

وللإجابة على الإشكالية المطروحة قسمنا موضوعنا هذا إلى مقدمة ومدخل ومبحثين ،وقد تناولنا في المدخل تعريفات للمغرب الأوسط من خلال بعض كتب المسالك والرحلات وتطرقنا إلى أهم الكيانات السياسية الموجودة في تلك الفترة الزمنية ،كما عرفنا الرحلة ودوافعها ،وأهمية كتب المسالك والرحلة .

أما في المبحث الأول فقد ادر جناه تحت عنوان الوضع الاجتماعي وقسمناه إلى أربعة مطالب وتحدثنا فيه عن العناصر المكونة للمجتمع من البربر والعرب إلى أهل الذمة وغيرهم من العناصر الأخرى ، ثم في المطلب الثاني عن فئات المجتمع كالفئة الحاكمة وفئة العلماء ، إلى الحرفيين والمهمشون ,أما المطلب الثالث تحت عنوان العادات والتقاليد وتكلمنا فيه عن الاحتفالات(الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ،الأعياد الدينية ،الزواج) ،كما تكلمنا عن أهم الأطعمة التي كانت سائدة في المغرب الأوسط ،وتكلمنا عن اللباس ومم كان يصنع ،وفي المطلب الأخير ذكرنا فيه الآفات الاجتماعية (السرقة ،الزنى ،والرشوة) التي عرفت انتشارا واسعا كما تطرقنا إلى أهم الإخطار التي اجتاحت المغرب الأوسط كالمجاعة والأوبئة .

وفي المبحث الثاني تحت عنوان الوضع الثقافي وتكلمنا عن الاهتمام بالعلوم في المغرب الوسط من قبل السلاطين إضافة إلى الأهمية الكبيرة التي كانوا يولونها لأجل التعليم والعلماء ،تعريف الوقف وأثره ، وعن الهياكل التعليمية كالمساجد والكتاتيب والمدارس التي كانت منتشرة في المغرب الأوسط وعن الحالة التعليمية ومحتوى الدرس وأوقاته ومراحله وعن الجازات العلمية والرحلات العلمية وأهميتها وكذلك عن أهم مصنفات العلماء في مختلف المجالات وخاتمة تكون عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات.

وقد اعتمدنا على قائمة للمصادر والمراجع ،بالنسبة للمصادر المعتمدة فركزنا على كتب الرحلات والجغرافية لان هذه الكتب تصف الأحوال الاجتماعية والثقافية التي كانت سائدة في المغرب الأوسط في القرنين 08و09هـ/14و15م وهي كالأتي :

*كتاب ابن خلدون "المقدمة " و"العبر ج7" بالنسبة للمقدمة فهي الجزء الأول من العبر، ويتناول فيها دراسة ما يتعلق بالعمران البشري من قضايا سياسية واجتماعية ،واقتصادية ودينية وعلمية، وفيها عقد فصلا للعلوم التي عرفها العمران البشري الإسلامي، وقد استفدنا من المقدمة خاصة الجانب العلمي (التعليم والمصنفات العلمية) ،أما كتاب العبر فقد اعتمدنا فيه على الجانب الاجتماعي في المغرب الأوسط.

*كتاب "نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان " لأبي عبد الله محمد بن الجليل التنسي (ت 899هـ/1493م)، الذي يعد من المصادر الأساسية في تاريخ دولة بني زيان خلال القرن (9هـ/15م) ، فهو يؤرخ للفترة المحصورة ما بين (796-868هـ/1393-1464م) ،من تاريخ هذه الدولة وقد استفدنا منه فيما يخص ذكر عناية سلاطين بني زيان بالعلم والعلماء ،إضافة إلى ذكر المراكز التعليمية التي شيدت من قبل سلاطين هذه الدولة .

*"وصف إفريقيا" للحسن الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي كان حيا الى غاية سنة (957هـ/1550م) ،خاصة الجزء الثاني وعلى الرغم من أن هذه الرحلة جاءت في أواخر القرن (9هـ/15م) ،فإننا استفدنا منه في الاطلاع على أحوال الحياة الثقافية والاجتماعية، وكذا في رصد الحركة العلمية في تلمسان أثناء زيارته لها ،واعتنائه بوصف مدارسها الخمس وما حفلت به من علوم نقلية وعلوم طبيعية .

* نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التمبكتي الذي يعتبر من المؤرخين الذين ترجموا لعلماء المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ، ومن أهم ما في هذه الترجمات تلك الإشارات التاريخية التي تفيد الباحث المهتم بالتاريخ المعرفي والعلمي لبلاد المغرب الأوسط .

أما بالنسبة للمراجع فقد اعتمدنا على أهم المراجع التالية :

* كتاب تلمسان في العهد الزياني لعبد العزيز فيلالي وهو يتكون من جزئين خص الأول لدراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية والعمرانية ، أما الثاني فخصه لدراسة الأوضاع الثقافية لدولة بني زيان .

* مؤلفات عبد الحميد حاجيات منها كتاب التاريخ السياسي لدولة بني زيان ضمن كتاب الجزائر في التاريخ في العهد الإسلامي ، وكذا كتاب أبو حمو موسى الثاني حياته وأثاره ، إضافة مقال الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان .

* محمود بوعياد : صاحب كتاب جوانب من الحياة في المغرب الأوسط خلال القرن (9هـ/15) الذي يعتبر مادة مقتضبة حول الأوضاع الثقافية بالمغرب الأوسط خلال الفترة المذكورة .

وبالنسبة لأهم الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث هي :

-ضيق الوقت حيث المدة الممنوحة للبحث غير كافية مما يؤدي ذلك إلى عملية الحشو دون التمحيص الجيد للمعلومات .

-وجود مصادر اهتمت بدراسة الحياة العلمية لبلاد المغرب الأوسط، خلال الفترة المدروسة لم تذكر إنتاج العلماء في بعض العلوم إلا عناوين الكتب فقط، دون إعطاء ولو لمحة عن موضوعات هذه المؤلفات خاصة التي تتشابه في مادتها .

-كما تكمن الصعوبة في شح المادة التاريخية، إذ أن المؤرخين القدامى نجدهم يركزون كل التركيز على الجانب السياسي والعسكري الذان كانا يأخذان كل الحديث مما يصعب الأمر في الحصول على المعلومات الاجتماعية والثقافية لأنهم كانوا يمرون عليهما مرور الكرام .

قائمة المختصرات :

الرمز	التسمية
– تق	تقديم.
– تح	تحقيق.
– تع	تعليق .
د ط	– دون طبعة .
– د ت	دون تاريخ .
– ص	صفحة.
– نش	نشر .
– تص	تصحيح
– اش	إشراف .
– اع	إعداد .
– تر	ترجمة .
–ج	جزء .
– مج	مجلد .
–ع	العدد .
– ط	طبعة .
– مر	مراجعة

المدخل

1- المغرب الأوسط : المجال الجغرافي والواقع السياسي :

أ/ المجال الجغرافي.

ب/ الواقع السياسي.

2- كتب الرحلات والمسالك والممالك وقيمتها التاريخية :

أ/ تعريف الرحلة، أسبابها ودوافعها.

ب/ أهمية كتب الرحلات والمسالك .

1- المغرب الأوسط المجال الجغرافي و السياسي :

أ/المجال الجغرافي:

يعتبر المغرب الأوسط جزء لا يتجزأ من بلاد المغرب الإسلامي و لذلك تحديد معالمه الجغرافية في العصر الوسيط يعد أمراً صعبا للغاية ،و ذلك راجع إلى اختلاف الآراء حول المؤرخين فالقوى السياسية هي التي تتحكم في رسم المعالم الحدودية للمغرب الأوسط ،خاصة بعد قيام الدويلات و توسعاتها في أزهى قوتها و ضعفها، لذلك فحدود المغرب الأوسط تزداد بقوة الدولة وتتقلص بضعفها ،و لذلك سنحاول أن نبين مدلول المغرب الأوسط وحدوده من خلال كتب الجغرافيا والتاريخ ، حيث نجد أن البكري (ت 487هـ/1094م) هو الذي استعمل مصطلح المغرب الأوسط بعد أن قسم المغرب إلى ثلاث مناطق هي :

افريقية وقاعدتها القيروان والمغرب الأوسط وقاعدته تلمسان[1]،والمغرب الأقصى ممتد من تلمسان غربا إلى البحر المحيط.[2]

أمّا الإدريسي (ت 560هـ/1164م) فيذكر أن المغرب الأوسط يقع في الجزء الأول من الإقليم الثالث وقاعدته بجاية [3]،في قوله "مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط ".[4]

كما يتطرق إلى ذكر بعض مدن المغرب الأوسط كالمسيلة وبسكرة ، قالمة ،مدينة الزاب ،بجاية سطيف، جزائر بني مزغنة.[5]

1-تلمسان: بكسرتين و سكون الميم وسين مهملة وبعضهم يقول تِنِمْسان ، بالنون عوض الام ،بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسورتان ،بينهما رمية حجر ،إحداهما قديمة والأخرى حديثة و الحديثة اختطها الملثمون ملوك المغرب واسمها تافرزت ،فيها يسكن الجند وأصحابها السلطان و أصناف من الناس واسم القديمة أقادير يسكنها الرعية فهما كالفسطاط والقاهرة من ارض مصر و منها إلى وهران مرحلة. انظر ،ياقوت الحموي ،**معجم البلدان** ، مج 2د ط، دار صادر –بيروت،ص44.

2-ابو عبيد الله البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، يطلب من مكتبة الثنى ببغداد،ص 76.

3-بجاية :بالكسرة و تخفيف الجيم و ألف وياء وهاء مدينة على ساحل البحر بين افريقية و المغرب كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بُلُكِّين في حدود سنة 457 بينهما وبين جزيرة بني مزغناي أربعة أيام كانت قديماً ميناء فقط ثم بنيت المدينة كانت قاعدة ملك بني حماد و تسمى الناصرية أيضا باسم بانيها وبينها وبين ميلة ثلاثة أيام .انظر ياقوت الحموي ،المصدر نفسه ،مج1ص 339.

4-الشريف الإدريسي ،**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ،مج1 ،مكتبة الثقافة الدينية للنشر ،دط ،دت ،ص .260

5- الإدريسي ،نفسه ،ص 259-260.

أما صاحب كتاب الاستبصار (ق 06هـ/12م) فيذكر المغرب الأوسط وقاعدته مدينة تلمسان ويذكر أن حد المغرب الأوسط من واد مجمع وهو في نصف الطريق بين مدينة مليانة و مدينة تلمسان بلاد تازا من بلاد المغرب في الطول ،و في العرض من البحر الذي على البلاد الساحلية إلى مدينة تنزل و هي مدينة في أول الصحراء[1] ، كما يذكر من أهم مدنه تيهرت.[2]

في حين نجد في معجم البلدان لياقوت الحموي أن المغرب بالفتح هو ضد المشرق وهي بلاد واسعة شاسعة حدُّها من مليانة وهي آخر حدود افريقية إلى آخر جبال السوس التي ورائها البحر المحيط.[3]

أما عبد الواحد المراكشي(647هـ/1248م) لم يتطرق إلى ذكر المغرب الأوسط في تاريخه حيث قسم المغرب إلى قسمين افريقية والمغرب ،كما ذكر بعض المدن كبجاية و جزائر بني مزغنة[4]،وذكر أن قسنطينة هي آخر بلاد افريقية ما يلي البحر منها ،وما يلي الصحراء وما بعد افريقية فهو المغرب غير افريقية.[5]

كما نجد أن أبا الفدا (ت 732هـ/ 1331م) يقسم المغرب إلى ثلاث قطع :و هي افريقية و المغرب الأوسط، والمغرب الأقصى ،وحدود المغرب الأوسط تمتد من وهران إلى آخر حدود مملكة بجاية من الشرق . [6]

1-مؤلف مجهول ،**الاستبصار في عجائب الأمصار في وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، نش و تع ، د/سعد زغلول عبد الحميد ،دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، ص176وما بعدها .

2-تاهرت :بفتح الهاء وسكون الراء وتاء فوقها نقطتان :اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لإحداهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت المحدثة بينهما وبين المسيلة ست مراحل وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد وكانت تسمى عراق المغرب. ياقوت الحموي ،المصدر السابق م2 ،ص8-9.

3-ياقوت الحموي، المصدر نفسه ج5،ص 161.

4-عبد الواحد المراكشي ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،تق وتح وتع ، د/محمد زينهم محمد غرب ،دار الفرجاني للنشر و التوزيع،ص440.

5-المصدر نفسه ، ص 442.

6-عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بابي الفداء صاحب حماه ، **تقويم البلدان**،دار صادر بيروت،دط،دت،ص 122.

وقاعدته مدينة بجاية ،كما تطرق إلى ذكر بعض مدنه وهي جزائر بني مزغنة [1]،قسنطينة ،مرسى الخرز ،مرسى الدجاج[2]، في حين نجد الحميري (ق 8هـ/14م) قسم المغرب إلى افريقية و المغرب الأوسط ،و المغرب الأقصى ،و يقول بان تلمسان هي قاعدة المغرب الأوسط و حدوده من واد يسمى مجمع وهو في نصف الطريق من مدينة مليانة[3]إلى أول بلاد تازا من بلاد المغرب.[4]

أما حسن الوزان المشهور بليون الإفريقي (ت957هـ-1550م) فيقسم المغرب إلى أربعة أجزاء الجزء الأول مراكش[5]،والثانية مملكة فاس[6]،والثالثة مملكة تلمسان وفيها ثلاثة أقاليم الجبال وتنس والجزائر ،والرابعة مملكة تونس[7] وكان إقليم بجاية موضع نزاع مستمر يتبع تارة للحفصيين وتارة للزيانيين في تلمسان [8]، وتلمسان مملكة مستقلة تحت سلطة بني عبد الواد المنتمون الى مغراوة و بدلوا اسمهم ودعوا بني زيان أي أولاد زيان.[9]

ومن جهة أخر نجد أن ابن خلدون (808هـ) يذكر أن بلاد المغرب الأوسط قاعدتها تلمسان وتطرق إلى ذكر بعض مدنه الساحلية :كهنين و وهران و الجزائر ،ثم يتصل ببلاد الجزائر من شرقها

---

[1]-جمع جزيرة اسم علم لمدينة على ضفة البحرين افريقية والمغرب بينها وبين بجاية أربعةأيام كانت من خواص بلاد بني حماد بن زيري بن مناد الصنهاجي وتعرف بجزائر بني مزغنة وهي مدينة جليلة قديمة البنيان وفيها اثار قديمة تدل على أنها كانت دار ملك لسالف الأمم.ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،م2 ،ص132 ؛البكري ،المصدر السابق ،ص66.

[2]-مرسى الخرز :بالفتح ثم السكون :والسين مهملة والقصر واصله مفعل من رست السفينة إذا ثبتت والموضع مرسى ،والخرز :بفتح الحاء المعجمة والراء ثم الزاي واحدته خرزة ،موضع معمور على ساحل افريقية بينه وبين بونة ثلاثة أيام منه يستخرج المرجان .

-مرسى الدجاج :بينها وبين أشير أربعة أيام وهي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاث نواح وقد ضرب بسور من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية ومن هناك يدخل إليها ،ياقوت الحموي ،المصدر نفسه ،مج 5 ،ص106.

[3]-مليانة :وهي أولية شريعة جددها زيري بن مناد واسكنها ولده وهي عامرة أهلة على نهر وبها أبار عذبة وسوق جامعة محاطة بأسوار عالية عتيقة تقع في سفح جبل دكار الغربي على ارتفاع 720متر عن سطح البحر ،الحسن بن محمد الوزان الفاسي ،**وصف إفريقيا** ،تر :محمد حجي ومحمد الأخضر ،ط2،1983م ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان ،ص ص 34-35.

[4]-محمد بن عبد المنعم الحميري ،**الروض المعطار في خبر الأقطار** ،تح ،إحسانعباين ،مكتبة ابنان ،د ط ،د ت ،ص135.

[5]-مراكش :بالفتح ثم التشديد وضم الكاف وشين معجمة :أعظم مدينة بالمغرب واجلها وبها سرير ملك بني عبد المؤمن وهي في البر الأعظم بينها وبين وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر وأول من اختطها يوسف بن تاشفين سنة 470م ومعناه بالبربرية أسرع المشي ،ياقوت الحموي ،المصدر نفسه م5 ،ص94.

[6]- فاس :بالسين المهملة بلفظ فاس النجار مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر وهي حاضرة البحر واجل مدنه وهي أكثر مدن المغرب يهودا يختلفون منها إلى جميع الآفاق وفيها عدوة الاندلسين وعدوة القرويين وينسب إليها مجموعة من أهل العلم ،الحموي ،نفسه م4 ،ص ص 230-231.

[7]-تونس :بالضم ثم السكون والنون تصم وتفتح وتكسر :مدينة كبيرة محدثة بافريقية على ساحل بحر الروم عمرت من أنقاض مدينة كبيرة يقال لها قرطاجنة كان اسم تونس في القديم ترشيش وهي على ميلين من قرطاجنة وهي الآن قصبة بلاد افريقية بينها وبين سفاقس ثلاثة أيام وهي من اصح بلاد افريقية هواء . ياقوت الحموي ، نفسه م2 ،ص60.

ا[8]-حسن الوزان ،المصدر السابق ،ص 31.

[9]-المصدر نفسه ،ص7.

بلاد بجاية و قسنطينة ،و في مرتفعات جنوب البلاد بلد أشير[1] ثم بلد المسيلة و الزاب و قاعدتها بسكرة[2] تحت جبل الأوراس المتصل بدرن وذلك عند آخر هذا الجزء من جهة الشرق [3]

ومنه تقتضي الضرورة أن نحدد مفهوم المغرب الأوسط فهو المنطقة الممتد من بجاية شرقًا إلى واد ملوية غربًا ،وهو بدوره ينقسم إلى قسمين متميزين الأول شمالي و يشمل البحر و الأنهار و التلال والجبال ،و الثاني جنوبي يشمل الصحراء الواسعة برمالها و بواديها ونخيلها وهو ديار زناتة[4].

ب/الواقع السياسي :

عرف المغرب الأوسط بعد سقوط دولة الموحدين في معركة حسن العقاب الشهيرة سنة (/610هـ 1212م)ظهور صراع سياسي جديد في المغرب الأوسط، بعد ظهور ثلاث دويلات التي ظلت متناحرة فيما بينها من اجل استحواذ اكبر قدر من الأراضي ،و هذه الدويلات الدولة الحفصية[5]في افريقية بزعامة أبو زكريا الحفصي سنة 623هـ/1226م وتخذ تونس عاصمة لملكه ثم انطلق واستولى على قسنطينة وضم بجاية وجزائر بني مزغنة سنة 626هـ/1228م.[6]

وفي سنة (639هـ/1241م) رحل إلى تلمسان وأخذ البيعة من صاحبها يغمراسن و كان على رأس جيش قوامه أربعا وستون ألفًا [7]،و بذلك انضوت جل أراضي المغرب الأوسط تحت لواء السلطنة الحفصية و كانت هذه المدن محل نزاع مستمر بين الحفصيين و الزيانيين تخضع للغالب

---

[1]–أشير:بكسر ثانيه وياء ساكنة ورائه مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف افريقية الغربي مقابل بجاية في البر أول من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي الصنهاجي سنة 325هـ وقد صارت مدينة مشهورة يقصدها الناس من كل مكان وأصبحت للحماديين بعد الزيريين .ياقوت الحموي ،المصدر السابق م1 ،ص ص 202-203.

[2]–بسكرة :من بلاد الزاب من ارض المغرب وهي كبيرة كثيرة النخل والزيتون وهي دار فقه معلم وفيها العلماء وأهلها على مذهبأهل المدينة ،الحميري ،المصدر السابق ،ص113.

[3]– عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، **المقدمة** ، در،احمد الزعبي ،دار الهدى عين مليلة ، الجزائر ، دط ،دت ،ص 91.

[4]– عبدلي لخضر ،**تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان(633هـ–962هـ/1236م–1554م)**، ط1 ،2011م دار الأوطان ، ص 27.

[5]–ينتسب الحفصيين إلىأبي حفص عمر بن يحي الذي ينتمي إلى قبيلة هنتاتة وهي من قبائل المصامدة التي عاشت بالمغرب الأقصى واتخذت المعاقل والحصون وشيدت المباني والقصور وامتهنوا الفلاحة وزراعة الأرض وقد طمع الحفصيون في الاستقلال بافريقية بعد هزيمة الموحدين في معركة العقاب بالأندلس في سنة (609هـ /1212م) وعملوا على تحقيق ذلك حتى سنة (625هـ /1228م) فوصل أبو زكريا بن عبد الواحدالحفصي الى معقد الامارة بتونس ومهد لقيام دولة الحفصيين حتى سنة (627هـ /1230م) فبايعه الحفصيون واستقل عن طاعة الموحدين ، موسوعة التاريخ الإسلامي ،دار سنجاق الدين للكتاب ،ص108.

[6]– روبار برنشفيك،**تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م** ، تر ، حمادي الساحلي ،ج1 دار الغرب الإسلامي ، ط1 ،1988م ص 53.

[7]–أبو عبد الله محمد بن احمد بن شماع ،**الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية** ،تحق وتق ،د/ الطاهر بن محمد المعموري ،الدار العربية للكتاب 1984م ،ص 58.

دائما[1]،كما كان في المغرب الأوسط الدولة الزيانية أو بني عبد الواد وهم ينتمون إلى قبيلة عبد الواد إحدى بطون زناتة،وكانوا يرتادون منطقة الأوراس و ينتجعون إقليم زاب قسنطينة [2].
ويعد أبو يحي يغمراسن من اشد سلاطين بني زيان حرصًا على علاقته بقبائل المغرب الأوسط واعرفهم بمصالح قومه [3]،وقد عمرت هذه الدولة ما يقارب ثلاثة قرون استطاعت أن توسع نفوذها السياسي وتحصل على جميع أجزاء المغرب الأوسط على حساب أراضي الدولة الحفصية في الشرق ،كما تمكنت من الوصول إلى فاس عاصمة المرينيين و احتلالها[4] .
وكذلك كان المرينيين[5]طموحات عند اعتلائهم للعرش في مراكش سنة 668هـ/1269م فاستولى على المغرب الأوسط و افريقية سنة 748هـ/1347م ،المرينيين من قبيلة زناتة وقد شنوا حملات كثيرة على تلمسان و حصلت وقائع مهولة بين بني يحي المريني و يغمراسن في فترات مختلفة [6].
كما أن أهم مراحل ضعف الدولة الزيانية فترة الحصار المريني على تلمسان 698هـ/198م،والذي دام حوالي تسع سنوات، بنى خلالها المرنيون مدينة المنصورة واتخذوها عاصمة لهم في المغرب الأوسط واحتلوا العديد من المدن لكن بعد الظروف القاسية التي مرَّ بها الحكم المريني بعد وفاة يوسف بن يعقوب المريني فك هذا الحصار سنة 707هـ/1307م وعادوا إلى المغرب [7]،وقد كان المغرب في صراع دائم بين هذه القوى الثلاث التي خلفت ورائها حروب وضحايا إلى أن جاءت الدولة العثمانية و بذلك صار المغرب الأوسط إيالة عثمانية في سنة 1519م.

---

[1]- مزدور سمية ،**مذكرة ماجستير تحت عنوان :المجاعات و الأوبئة في المغرب الأوسط(588-927هـ/1192-1520)** ،)مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ،تحت اشراف الدكتور ،محمد الامين بلغيث ،جامعة قسنطينة 2008-2009م،ص 35.

[2]- فيلالي ،**تلمسان في العهد الزياني** ،ج1 موفم للنشر ،الجزائر 2007 ،ص 14.

[3]- عبدلي لخضر ، المرجع السابق ، ص 38 ؛شوقي ضيف،**عصر الدول والامارات (الجزائر ،المغرب الأقصى،موريتانيا،السودان)** ،ط 1،د ت ت ،دار المعارف ،القاهرة –مصر،ص42.

[4]- مزود سمية ، المرجع نفسه ،ص 38.

[5]-ينتمي المرنيين إلى قبائل زناتة وهم على أرجح الآراء من فرع بربر البتر الذين كانوا ينتقلون من مكان لأخر سعيا وراء الماء والكلأ وبدا ظهورهم على مسرح الإحداث خلال عهد المرابطين حيث شاركوا في مجريات الإحداث بزعامة المخضب بن عسكر احد أبناء بني مرين وكان زعيما قويا موهوب الجانب ونجح في السيطرة على جميع بلاد زناتة وبلاد الزاب فحاول المرابطون مصانعته وأرسلوا إليه الهدايا والأموال ،موسوعة التاريخ الإسلامي ،ص88.

[6]-يحي بوعزيز ،**الموجز في تاريخ الجزائر** ،ج1 ، الجزائر القديمة والوسيطة ،ط 2 ،ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 206.

[7]-أبو زكريا يحي ابن خلدون ،**بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد** ، م1 طبع بمطبعة بيرفونطانا الشرقية في الجزائر 1903م ،ص 121.

2/كتب الرحلات و المسالك وقيمتها التاريخية :

مفهوم الرحلة :

لغويا : من يرحل رحْلا و رحيلا و ترحالاً ذهب ، ورحَّله من بلده اخرجه منها ، وارتحل القوم انتقلوا والرَّحْل ما يصطحبه المسافر من الأوعية جمعه رحَّال .

والرُّحلة الجهة التي يقصدها المسافر يقال مكة رحلتنا وهو عالم رحلة أي يرحل إليه [1]،كما هي الترحيل و الارتحال بمعنى الأشخاص و الإزعاج يقال رحل الرجل إذا سار فالرحلة هنا بمعنى السير و الضرب في الأرض وجاءت الرحلة بمعنى الجهة التي يقصدها الإنسان "الرحلة و الارتحال" [2].

أمَّا في المفهوم العام إكساب أي هدف أو أي هدف أو أي غاية ، رحلة برية أو بحرية أو جوية و في إطار هذا التنوع في الوسيلة تظل الرحلة انجازا أو فعلا مباشرا، كما يعنيه أو يقتضيه أمر اختراق حاجز المسافة أو إسقاط الفاصل الحاجز بين المكان الذي تبدأ منه و المكان الذي تنتهي إليه ،و قد تكون الرحلة انجازا صعبا و شاقا على الطريق بين المكان و المكان الآخر، ولكنها تجاوب بكل تأكيد حاجة الحياة [3].

دوافع الرحلة :

للرحلة دوافع كثيرة تقتضي بصاحبها أن يقدم عليها و من هذه الدوافع نذكر أهمها :

دوافع دينية : كالرحلة إلى الأماكن المقدسة [4] لتأدية فريضة الحج مصداقا لقوله تعال"ولله على النَّاس حِجُّ البيت من استطاع إليه سبيلا "[5]، و قد سجل النابهون من هؤلاء الحجاج مشاهدتهم و ارتساماتهم و كذا الدروب و الطرق التي مرُّوا بها و الأحداث التي صادفوها.

ومن العوامل التي ساعدت على الارتحال في فجر الإسلام هم جمع الحديث من أفواه الرواة ،فيحدثنا ابن سعد(ت 230هـ) في طبقاته ،أن الحديث النصف الثاني من القرن الأول و في النصف الأول من القرن الثاني ،لم يكن يؤخذ بالسماع والقراءة فحسب بل استخدمت إلى جانب ذلك طريقتان أخريان هما :المكاتبة والمناولة إلا أن الطريقتين الأولتيين اعتبرتا أفضل الطرق وسميتا الرواية على الوجه .[6]

---

[1]–أحمد رمضان أحمد ،**الرحلة و الرحالون المسلمون** ، د ط ، د ت ، دار البيان العربي ، ص 09.

[2]– عواطف محمد يوسف نواب ، **الرحلات المغربية و الأندلسية** ،مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض 1996م ،ص 40.

[3]–صلاح الدين علي سامي ،**الرحلة عين الجغرافية المبصرة** ، ط2 ،1999م ،مطبعة رمضان و أولاده ،منشأ المعارف بالإسكندرية ، ص 11.

[4]–فؤاد قنديل، **أدب الرحلة في التراث العربي**ط2 ، 2002 ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ص 19.

[5]–القرآن الكريم، آل عمران ، 97.

[6]-أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص13

دوافع علمية : لأجل طلب العلم من منطقة أخرى ذاع صيت أبنائها في مختلف المجالات و يذكر أن الفقهاء و العلماء كانوا يقطعون القفار ويعبرون الأنهار لطلب الحديث النبوي سمعوا به أو التحقق من صحته [1]،و يقول ابن خلدون أن الرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد و الكمال بلقاء المشايخ و مباشرة الرجال [2].

دوافع اقتصادية :للتجارة و تبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية أو جلب سلع متوفرة في بلاد أخرى أو هربا من الغلاء و سعيا وراء الرخص و اليسر[3].

ولم يكتف المسلمون بالارتحال من اجل التجارة إلى سوق الدولة الإسلامية، بل تطلعوا إلى غرب العالم المجهول ،فوصلوا إلى ساحل بحر البلطيق فتبادلوا التجارة مع الدول الواقعة فيه، ومن أشهر الرحالة المسلمين الذين جابوا أنحاء شرق ووسط أوربا ابن فضلان ،وقد سجل المقدسي في كتابه عن السلع التي كان التجار يرجعون بها إلى ديار الإسلام بعد رحلتهم .[4]

أهم الرحلات :و من أهمها نذكر على سبيل المثال :

–ابن جبير (540–726 هـ /1145–1229م) :

أديب وشاعر وفقيه وأشهر رحالة القرن (6هـ /12م) ،قام بثلاث رحلات كانت جميعها بغرض الحج إلى بيت الله الحرام .

الرحلة الأولى : وكان في الأربعين سنة وبدأها سنة 578هـ/1182م،وكانت من غرناطة متجها إلى مكة فزار في طريقه كل من الإسكندرية ،مصر [5]،الكوفة ،بغداد ، الموصل ، وهو يتأمل ويدرس [6]،كما [6]،كما زار سوريا وشاهد مدنها ،ثم عاد إلى صقلية وسجل كل ما شاهده، حتى وصل إلى غرناطة 581هـ/1185م ،وكان يدون كل ما يشاهده في أوراق ويذكر اليوم والشهر ،وبعدها استنسخها في كتاب باسم "تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأخبار ".

---

[1]–فؤاد قنديل ، المرجع نفسه ، ص19.

[2]–ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 618.

[3]–فؤاد قنديل : المرجع نفسه ،ص 20 ؛ أحمد رمضان أحمد : المرجع نفسه ،ص 13.

[4]–شمس الدين ابي عبد الله المقدسي ،**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**،ط2 ،طبع في مطبعة ليدن المحروسة 1909م ،ص138.

[5]–ابن جبير ،**رحلة ابن جبير** ،د ط ،د ت ، دار صادر بيروت ،ص30.

[6]–نفسه ،ص186.

الرحلة الثانية :والتي قام بها بعد أن انتصر صلاح الدين الأيوبي على الصليبين، فخرج من غرناطة سنة585هـ /1189م ،وطاف معظم البلاد التي سبق وان زارها ،وحج ثانية ثم عاد إلى غرناطة 587هـ/1191م .

الرحلة الثالثة :والتي قام بها بعد أن توفيت زوجته ،فرحل سنة 614هـ/1217م من سبتة إلى مكة وبعدها إلى بيت المقدس ،فالإسكندرية وبقي بها حتى توفي سنة 626هـ/1229م ،تاركا ورائه كتب رحلته وهي على شكل يوميات .[1]

ابن بطوطة (703 –776هـ /1304–1375م) :

أشهر الرحالة ذاع صيته في الشرق والغرب ،أقدم على رحلة طويلة طاف خلالها معظم البلاد المسكونة من الكرة الأرضية، ويضم كتابه "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الإسفار " تفاصيل رحلته التي بدأت سنة 725هـ ،من طنجة مارا ببلاد الساحل والشمال الإفريقي كله ،حتى الجنوب منه ثم إلى أواسط أسيا والصين والهند، وكانت كتاباته تتسم بالبساطة وانسيابية السرد ،وكان يدون كل ما يشاده في طريقه .[2]

ابن خلدون (732–808هـ/1332–1406م):

هو الفقيه والأديب والمؤرخ الرحالة العربي الشهير بابن خلدون، خلف ورائه عدة مؤلفات من أهمها : "المقدمة "،كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر "،و"التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ".

---

[1]–فؤاد قنديل ،المرجع السابق ،384 وما بعدها .

[2]–فؤاد قنديل ،المرجع السابق ،ص488 وما بعدها .

رحلته بدأت في عام 753هـ ،بعد أن دب الصراع في البيت الحفصي مما اضطره إلى الفرار إلى فاس عام 755هـ ،وتقرب من السلطان أبي عنان وصار عضو بالمجلس العلمي [1]،وقد طاف بعدة مدن فرحل إلى الأندلس والى الحجاز لأداء فريضة الحج .[2]

وكانت آخر رحلاته مع السلطان الناصر عام (803هـ-1400م) ،عندما انقض تيمور لنك القائد التتري بجيوشه على الشام ،واستولى على حلب التي كانت تابعة للمماليك، فصدهم السلطان بعد أن أخذه معه كفقيه وقاضي، وقد وصف هذه الأحداث في كتابه .[3]

رحلة العبدري :

العبدري الحيحي المسماة بالرحلة المغربية ،وقد بدا رحلته سنة 688 هـ ،عبر افريقية قاصدا الحج حيث اجتاز شمال إفريقيا مارا بالسويس، ثم تلمسان والجزائر ،وتونس حتى وصل إلى الإسكندرية ثم مكة ،وعاد مارا بفلسطين والقدس،والعبدري لايكاد يلقى مايرضيه إلا في النادر ويوجز رأيه في أهل زمانه ،بقوله : "وقد تعطل في هذا العصر موسم الأفاضل وتبدد في كل خطر نظام الفضائل ، وتفرق أهلها وصاروا حديثا في الناس مستغربا فعادوا اسما بلا مسمى، وحرفا مادل على معنى فالمحدث عنهم في مشرف أو مغرب كالمحدث عن عنقاء مغرب .[4]

وتعد رحلته وثيقة عن الحياة الثقافية والاجتماعية في القرن 7هـ/13م، عن البلاد التي زارها وصور عادات أهلها طبائعهم ،وطرفا من أخبارهم منتقدا إياها بأسلوب لاذع ،ووصف لايخلو من دقة الملاحظة .[5]

---

[1]-ابن خلدون ،**رحلة ابن خلدون** ،تع،محمد بن تاويت الطنجي ،ط1، 2004م ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ص ص 56-57.

[2]-عبد الحميد حاجيات ، **دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الاسلامي** ،ج2 ،ط خاصة 2011م ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،ص376 وما بعدها .

[3]-ابن خلون ،المصدر نفسه ،ص275 وما بعدها .

[4]-العبدري محمد البلنسي، **الرحلة الممغربية** ،تق ،سعد بو خلافة ،ط1 ،2007م ،منشورات بونة للبحوث والدراسات ،بونة –الجزائر ،ص35 وما بعدها .

[5]-آمنة سليمان البدوي ،**الرحالة الاندلسيون والمغاربة ورحلاتهم من القرن (3-9هـ/6-15م)** تقص وعرض ،دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ،مج 41 ،الع 2 ،2014م ،ص404.

أهمية كتب الرحلة :

بدأت مرحلة التأليف عن الرحلة عند المسلمين الأوائل منذ القرن 03هـ/09م لكنهم لم يدونوا أخبار رحلاتهم في مؤلفات قائمة بذاتها إلا نادرا أمَّا معظمهم فقد أدمج حديث و أخبار تلك الرحلات فيما ألفوه من كتب التاريخ أو تقويم البلدان على أن التأليف للرحلة بمعناه الصحيح يمكن القول بأنه بدأ في القرن 05هـ/11م .[1]

وقد خدمت الرحلة الجغرافيا خاصة في وصف الرحالة للمسالك و الممالك بعد أن يكتب الظواهر الجغرافية و الطبيعية [2]، كما أن الكتابة الجغرافية لها ميزة واضحة من خلال اعتمادها على المشاهدة الشخصية و الحس و عنايتها بالمسالك و الطرق و المسافات[3] ،و لهذا نجد في كتب الرحلات الوصف الجغرافي هو القاسم المشترك لأغلب الرحالة المغاربة و الأندلسيين و قد وصل هذا الوصف إلى كل مكان وصلوا إليه و عاينوه بالمشاهدة و قد وصل الاهتمام به إلى درجة كبيرة .[4]

---

[1]-أحمد رمضان أحمد ، المرجع السابق ،ص 17.

[2]-فؤاد قنديل ، المرجع السابق ،ص 22.

[3]-نقولا زيادة ، المرجع السابق ،ص 13.

[4]-عواطف محمد يوسف نواب ، المرجع السابق ،ص 77.

المبحث الأول :الوضع الاجتماعي:

المطلب الأول :العناصر المكونة لمجتمع المغرب الأوسط .

المطلب الثاني:فئات المجتمع .

المطلب الثالث :العادات والتقاليد في المغرب الأوسط .

المطلب الرابع:الآفات الاجتماعية .

المطلب الأول :العناصر المكونة لمجتمع المغرب الأوسط:

كان المغرب الأوسط خلال القرنين (08و09هـ/14و15م) يتكون من مجموعة من ا لأجناس المختلفة، سواء التي كانت موجودة من قبل أو التي هاجرت نتيجة لظروف مختلفة، ومن هذه الأجناس نذكر :

1-البربر:

حسب ابن خلدون إن البربر كانت مواطنهم بافريقية والمغرب ،والأكثر منهم بالمغرب الأوسط وينسب هؤلاء البرابرة إلى زناته[1]،وهذه القبيلة من ابرز القبائل البربرية تأثيرا على الأوضاع الاجتماعية حيث أنهم كانوا يسكنون الخيام، واتخذوا الإبل وركوب الخيل، وكان الأكثر منهم بالمغرب الأوسط حتى انه ينسب إليهم ويعرف بهم فبقال وطن زناتة[2]،وكانت المساعدة لقيام الدول الثلاث بنو مرين وبنو حفص ،وبني عبد الواد[3]، ويتفرع عنها الكثير من البطون منهم بنو يفرن[4]

كما نجد بني يلث ،بني زنداك ،بني رواو ،وترميم وبني أبي سعيد وبني رميغان والاغواط وبني ريغة هؤلاء كانت محلاتهم بأرض المغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان إلى جبل مدبولة.[5]

---

[1]- زناتة:قبيلة مغربية تتكون من بطون عديدة متشعبة يذكرها ابن خلدون بشعوب زناتة لكثرتها وتختلف لهجاتها عن الامازيغية حيث تلتقي مع اللغة العربية في بعض خصائصها وهي موجودة بكثرة في المغرب الأوسط وهي تقطن من واد ملوية غربا إلى واد شلف والزاب شرقا ومن ساحل شرشال ووهران شمالا إلى إقليم تيهرت جنوبا :انظر ابن خلدون ، **العبر وديوان الميتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشانالاكبر** ،مر ، سهيل زكار ، د ط ،دار الفكر للطباعة والنشر 2000م ،ج7 ،ص7 وما بعدها ؛احمد ابن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي ،**كتابالبلدان** ،طبع في مطبعة ليدن المحروسة بمطبع بريل 1820م ،ص140-141.

[2]:ابن خلدون ،العبر ج07،ص43

[3]:عبدلي لخضر ،المرجع السابق ،ص423

[4]-بني يفرن :بتشييد مدينة اكادير تلمسان القديمة وهذا يدل على أنها كانت تستقر بتلمسان منذ القديم وكان موطنها في عهد بني عبد الواد بنواحي تلمسان وتيهرت تخضع علاقتها بالزيانيين للقوة والضعف :انظر عبد العزيز الفيلالي ،المرجع السابق ،ص32 ؛ ابن خلدون ،المصدر السابق،ص24

5- ابن خلدون،المصدر نفسه،ص34

كما برز من بطون بني توجين[1]، بني عطية وبنو تغرين وأولاد عزيز بن يعقوب الذين سيطروا على اغلب واد شلف وجبل الونش ريس بعد إزاحة مغراوة عن المدية[2]،بنو واسين، أولاد منديل كوميه، بني يلومي ،بني مانو، وبني تفرين ،وهوارة وازدواجة[3]،وبني ورينـد، ووجديجن استقرا في الشرق ونهر ملوية غربا ممتلكات مغراوة في الشرق.[4]

2-العرب:

ودخلوا المغرب أواسط القرن الخامس الهجري عندما غزاه بنو هلال[5]،وأحلافهم من العرب الذين استوطنوا جميع نواحيه الشرقية والجنوبية الغربية، ودخل الكثير من هؤلاء القبائل العربية إلى المدن واختلطوا عن طريق المصاهرة، فتحضر هؤلاء الأعراب حتى صاروا من أهل الحل والعقد وسكنوا الدور والقصور بعد أن كانوا يسكنون الخيام[6]،وتنتمي هذه القبائل العربية إلى بني هلال[7]،بن عامر ،بنو ،بنو يزيد التي كانت تقطن بلاد حمزة إقليم بجاية وصارت تقوم بجمع جباية هذه المناطق، ناصروا أبا زيان على أبو حمو موسى الثاني فغزاهم هذا الأخير وأرغمهم على الفرار إلى حصن جرجرة[8]،بنو مالك ويقع موطنهم جنوب أراضي توجين مابين سعيدة والمدية وكانت لهم حظوة عند بني عبد الواد إلا أنهم لم يحافظوا على هذه الحظوة وتأرجحوا بين الولاء لبني مرين وبني عبد الواد[9]،قبيلة الثعالبة والتي كانت لها اقطاعات بنواحي التيطري وجهات مختلفة من أشير ولما تغلب عليهم بنو توجين طردوا إلى متيجة وكان الثعالبة يناصرون أبو زيان ضد أبو حمو موسى الثاني فقام هذا الأخير بقتل وسبي

---

[1]-من أعظم أحياء بني بادين وأكثرهم وكانت أراضيهم تقع في منطقة التيطري وأراضي صنهاجة والونشريس وإقليم السرسو وقلعة تاغورت وصارت الاقاليم الواقعة بين بني راشد وصنهاجة بنواحي المدية ملكا لبني توجين فكانت هذه القبيلة من ألد أعداء بني عبد الواد ومن اشد خصومهم وهو الأمر الذي جعل الدولة العبد الوادية تجتاح أراضيهم من حين لأخر انظر ابن خلدون ،العبر ص318 وما بعدها ؛عبد العزيز الفيلالي ،المرجع السابق ج1،ص31.

[2]-ابن خلدون ،المصدر نفسه ،ص204 ؛الصادق مزهود،**تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير**،ط2، 2012 م،دار بهاء الدين للنشر والتوزيع،ص ص 138-139.

[3]-من القبائل القاطنة في المغرب الأوسط تنزل بأماكن عديدة بوهران وتانسالت التي تقع غرب مدينة وهران وجبل حيدرة وسوق عيدون ،كانت هذه القبيلة تخضع لنفوذ بني عبد الواد وتؤدي الولاء لهم :البكري ،المصدر السابق ،ص70 ؛عبد العزيز الفيلالي ،المرجع السابق :ص33.

[4]- فيلالي ،المرجع نفسه ج 1،ص17.

[5]عبد لي لخضر ،المرجع السابق ،ص424 ؛فيلالي ،المرجع نفسه ج 1،ص19.

[6]-عبدلي لخضر ،المرجع نفسه،ص424.

[7]-بنو عامر :أسكنهم يغمرا سن بنواحي تلمسان ووهران وساعدوه في التصدي لهجمات الحفصيين والمرنيين كما ساعدوا خلفائه من بعده وشاركوا في مقاومة آبي الحسن وابنه آبي عنان أثناء هجومهما على مدينة تلمسان والمغرب الأوسط ، ابن خلدون ،المصدر نفسه ،ص278 ؛ يحي ابن خلدون ، بغية الرواد، ج02،ص28.

[8]-ابن خلدون،المصدر نفسه ج06،ص91.

[9]-مبارك الميلي ، **تاريخ الجزائر ج02**، د ط ،د ت ، المؤسسة الوطنية للكتاب ص57 .

وتشريد الكثير[1] منهم هدا بالإضافة إلى قبائل مختلفة نذكر على سبيل المثال قبيلة السويد، قبيلة ذوي عبيد الله وكانت تقطن نهر ملوية قبيلة حصين المجاورين لبني يزيد.[2]

3-الأندلسيون:

عرف المغرب الأوسط توافد العديد من الأسر الأندلسية ،خصوصا في فترة الأزمات السياسية للأندلس حيث نجد أن تواجدهم بدا في القرن 03هـ/09م[3] لأنهم وجدوا في بلاد المغرب ظروفا ملائمة للاستقرار والأمن، وتختلف نسبة كثافتهم من منطقة إلى أخرى حسب أهميتها التجارية وموقعها الاستراتيجي والسياسي ،وقد تضاعف عددهم في بلاد المغرب خاصة عندما تمكن الإسبان من الاستيلاء على المدن الشرقية من الأندلس في القرن 07هـ/13م[4]، وكان أول من غادر بلاد الأندلس سراتها ونخبتها ففي منتصف القرن 09هـ/15م نزلت جالية كبيرة ارض المغرب الأوسط حيث وجدوا الترحيب من قبل ملوك بني زيان، وتفرقوا بين مدنه في الجزائر ،وبجاية، وندرومة ،وهنين وتلمسان وقد استعان بهم أمراء بني زيان في تسيير دواليب الحكم .

ولعل اكبر جالية أندلسية نزلت بتلمسان هي التي كانت في عهد المرنين عبد الواحد بن أبي عبد الله (814-827هـ/1411-1424م)[5]،وخلفه أبي العباس احمد الزياني (834-862هـ/1431-1462م)[6]،وقد استقبلهم هذا الأخير ووجههم حسب طبقاتهم وحرفهم ،فالعلماء والوجهاء وسراة القوم أنزلهم عاصمة مدينة تلمسان وانزل معهم التجار والحرفيين وأصحاب رؤوس الأموال في درب خاص بهم عرف بدرب الأندلسيين، وكانت تتشكل الجالية الأندلسية من أربع أصناف هي 01-أهل البادية ،02-المثقفون والحرفيون،03-التجار وأصحاب رؤوس الأموال،04-أصحاب الملاحة والصيد البحري[7].

ظلوا محافظين على مميزاتهم وخصوصياتهم الأندلسية حتى بعدما استقروا في مدينة تلمسان وضواحيها وبهذا شكلوا عنصرين من عناصر المجتمع التلمساني وينادونهم بالأندلسيين[8]

---

[1] -ابن خلدون ،المصدر السابق ج06،ص126.

[2] -فيلالي ،المرجع السابقج 1 ،ص34.

[3] - البكري ،المصدر السابق ،ص60 ؛محمد رزوق ،**دراسات في تاريخ المغرب :إفريقيا الشرق** ،دط،الدار البيضاء1990،ص56.

[4] -برنشفيك، المرجع السابق،ص433.

[5] - فيلالي،المرجع نفسه،ص179

[6] خولة بشيري ،**أثار الجالية الأندلسية بتلمسانالزيانيةق(07-09هـ/13-15م)**،مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط،تحت الوسيط،تحت إشراف ،محمد مزيان وشن ،من جامعة المسيلة ،2012-2013م،ص76

[7] -نفسه :ص77.

[8] - نفسه ،ص78

4-أهل الذمة :

الذمة في اللغة تعني العهد والأمان والكفالة والحق والحرمة[1]،أما في الاصطلاح فيقصد بأهل الذمة غير المسلمين ممن يلتزمون بأداء الجزية، وهؤلاء ذمة مؤبدة بمقتضى التزامهم بأحكام القانون الإسلامي لأنهم يقيمون إقامة دائمة في الدار التي يجري عليها حكم الله والرسول، ومن ثم فان النظام العام للدولة يحتم سريان القانون الإسلامي عليهم وهم بذلك يعدون من مواطني الدولة الإسلامية فصفة المواطن تشمل المسلم والذمي على حد سواء[2].

ومن هؤلاء الذميين نذكر :

ا-اليهود:

حسب بعض المؤرخين يعود وجودهم في المغرب الأوسط [3]،إلى زمن بعيد وقد تضاعفت هذه الجالية أثناء العهد العبد الوادي ،بعد نزوح عدد كبير من يهود الأندلس وأوربا الفارين من الاضطهاد المسيحي[4] ،خاصة بعد سقوط غرناطة سنة 897هـ/1492م ،وكان من بينهم العلماء والأطباء وبعض الحرفيين والتجار[5]، وقد استقبلهم السلطان أبو حمو موسى الثاني وأنزلهم بالربط من أجادير مدة من الزمن يباشرون شعائرهم الدينية وأعمالهم اليومية بكل حرية[6]،فقد كان لهم حق التملك وحرية التصرف التي قررها الشرع الإسلامي .[7]

وكانت للطائفة اليهودية بتلمسان مقبرتها الخاصة ولها بيعتها ورئيس يدير شؤونها يدعى "شيخ اليهود" ويكون همزة وصل بينها وبين السلطات التلمسانية والطائفية.[8]

---

[1]-ابن منظور ،**لسان العرب** ،مج12،تحقيق ومراجعة ،عامر احمد حيدر ،عبد المنعم خليل ،دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ،ط 01-2002،ص258.

[2]-عيسى بن الذيب،**المغرب والأندلس في عصر المرابطين**،دراسة اجتماعية واقتصادية ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ،تحت ،تحت إشراف ،احمد الشريفي ،من جامعة الجزائر 2008-2009،ص47.

[3]-د كمال أبو مصطفى ،**جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي**، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،ص37.

[4]-عبدلي لخضر ،المرجع السابق،ص431.

[5]-فيلالي ،المرجع السابق ج 1،ص193.

[6]-عبدلي لخضر ،المرجع نفسه،ص431.

[7]-برنشفيك ،المرجع السابق ،ص435.

[8]-كمال أبو مصطفى ، المرجع السابق ،ص71.

وقد مرضت ابنة أبو حمو موسى الثاني وعجز الأطباء عن شفائها، فكان من بين اليهود الاندلسين الوافدين على تلمسان حكيم يدعى افرايمانكاوة فعالجها [1]،فسأله السلطان جزاء ذلك فطلب منه أن يأذن لليهود بالنزول داخل تاغرارت فأذن لهم فبنوا به حيا خاصا بهم عرف بحارة اليهود، بالقرب من المشور[2]،وكان يضم حوالي خمسمائة دار[3]، وكانوا يتمتعون بكثير من أنواع التسامح الديني، ويقيمون شعائرهم بكل حرية في امن ودعة، وكانوا كلهم تقريبا أغنياء وجلهم علماء وأطباء أمثال الطبيب موشى بن صمويل بن يهود الإسرائيلي المعروف بابن الأشقر الذي كان أستاذ الطب في تلمسان[4].

ب–النصارى:وكان اغلبهم ينقسمون إلى ثلاث أصناف :

–الصنف العسكري :وكان يتمثل في الجنود(فرقة نصرانية)مسيحية في الجيش الزياني[5]،وبقيت فيه واستمروا على مراتبهم العسكرية وشكلوا فرقة خاصة للسلطان داخل الجيش إلى غاية 652هـ/1253م ،ثم قضى عليهم يغمرا سن بعد محاولتهم اغتياله أثناء استعراض عسكري خارج تلمسان[6] وقد استخدم أبو حمو موسى النصارى في ترتيب الجيش[7] وكان الجند المرتزقة يسكنون في في حي منفصل خاص بهم يعرف بربض النصارى ،وكانوا يتمتعون بأداء شعائرهم الدينية وكانوا معفيين من الضرائب ،وكان المسلمون يستخدمونهم في حروبهم ضد الدول المجاورة أو القبائل الثائرة[8]

–الصنف التجاري:وكان التجار المسيحيين يمثلون جالية أجنبية مستقرة ازدادت من الأهمية والعدد والتنظيم خلال القرن 07هـ/13م ،وكان التاجر المستأمن على روحه وأمواله يخضع للسيادة المحلية ،وإذا انتهى الأجل المحدد لإقامته وأراد البقاء في المدينة يتحول إلى معاهد أو ذمي ويدفع الجزية [9]وقد [9]وقد جاء التجار من الأندلس وصقلية وجنوة والبندقية وبيزا والفطلان وغيرها[1]

---

[1]–عبدلي لخضر ،المرجع السابق ،ص431.

[2]–حسن الوزان ،المصدر السابقج2:ص20.

[3]–ا نفسه،ص20.

[4]–عبدلي لخضر ،المرجع نفسه ،ص433.

[5]–ابن خلدون، المصدر السابق،ج07،ص113 ؛يحي بن خلدون،المصدر السابق ،ص21.

[6]– ابن خلدون ،المصدر نفسه ج7، ص 113.

[7]–فيلالي ،المرجع السابق ج1 ،،ص189.

[8]–برنشفيك :المرجع السابق،ص،47-473.

[9]– برنشفيك ،المرجع السابق ،ص477 ؛فيلالي المرجع السابق ج 1،ص190.

–الأسرى:والذين كانوا يجلبون من الغزوات من جزر البحر المتوسط والشواطئ الأوربية وكان عددهم يعد بالآلاف في العاصمة تلمسان[2] وقد تم استخدامهم في الصناعة والبناء [3]وصناعة الأسلحة وكانت عملية تسريح الأسرى تتم عن طريق التفاوض بين الدولتين أو الفدية وقد ارتفع عدد الأسرى خلال القرن (08هـ/14م)بسبب الحروب والغارات[4] وقد استخدموا كحرس للسلطان والأمراء وكخدم لقصر السلطان .[5]

5-السود:

وقد كان هذا العنصر موجودا بكثرة في المغرب الأوسط وكان اغلبهم من الخصيان الدين سخروا للعمل في القصور والحقول والجيش وكانت الجواري تسخر لخدمة المنازل[6]،وقد تضاعف عددهم فيعهد بني زيان وقد كانت تجارة الرقيق الأسود في بلاد المغرب نافعة مزدهرة وتأتي في الدرجة الثانية بعد تجارة الذهب [7].وكان السودان هو المصدر الرئيسي لهدا النوع من الرقيق وكان عبيد هذه الناطق مرغوب فيه لإتقانهم الأعمال المنزلية والحقول والجيش[8]،وكان العبيد يباع بأثمان مرتفعة حسب الجنس والوزن[9]،وقد استخدم السلطان أبو حمو موسى الثاني(760-791هـ/1359-1389م) عنصر السود في جيشه وكان يطلق عليهم" الوصفان"لسواد بشرتهم وقد كانت مهمتهم حماية السلطان[10].

---

[1] –بسام كامل عبد الرزاق ،**تلمسان في العهد الزياني (633–962هـ/1235–1555م)** قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية ،تحت إشراف ،هشام أبو رميلة ،نابلس –فلسطين 2002م،ص153.

[2] –فيلالي ،المرجعالسابق ج 1 ،ص191.

[3] –محمد بن عبد الله التنسي،**تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرروالعقيان في بيان شرف بني زيان**،تح وتع ، محمود أغا بو عياد ،دط،،موفم للنشر ،الجزائر 2011م،ص140.

[4] -فيلالي ،المرجع نفسه ج 1 ،ص191.

[5] –بسام كامل عبد الرزاق شقدان،المرجع السابق،ص153.

[6] -فيلالي ،المرجع نفسه ج 1 ،ص184.

[7] –نفسه،ص185.

[8] –حسن الوزان ،المصدر السابقج1،ص171.

[9] –ابن بطوطة ،**رحلة ابن بطوطة "المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"**،تق وتع ، عبد الهادي التازي ،م4،المملكة المغربية 1997،ص215.

[10] –فيلالي ،المرجع نفسه ج 1 ،ص186.

هذا بالإضافة إلى أجناس مختلفة كالعنصر الغزي وهم أتراك دخلوا إلى المغرب الأوسط ،كما هناك الأعلاج والصقالبة الذين احضروا من الغارات ويتم استخدامهم في الجيش أو الأعمال المنزلية[1] .

المطلب الثاني:فئات المجتمع:

إن دراسة فئات المجتمع في المغرب الأوسط يعد من الأمور الصعبة جدا خاصة في كيفية تحديدها، وذلك راجع إلى النقص الكبير في المصادر التي تعالج البنية الاجتماعية للمجتمعات الإسلامية في

[1]–قموح فريد،**الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكريا يحي** بن موسى المازوني (ت883هـ/1478م):دراسة وتحقيق لمسائل الجهاد والإيمان والنذور مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط ،تحت إشراف ،إبراهيم بكير بحاز ،من جامعة قسنطينة 2010-2011م،ص84.

العصر الوسيط بصفة عامة والمجتمع المغربي بصفة خاصة[1]، ويعتبر مصطلح "الطبقة"مصطلح يعبر عن الهرم الترتيبي في المجتمع كمعالجة وفق معايير سياسية واقتصادية وعلمية[2]،ومن هذه الطبقات نذكر:

1-فئة الحكام والأمراء:وهم السلاطين والأمراء والولاة ،وهم عادة ما يكونون من الأسرة الحاكمة[3]، كما يصفهم ابن خلدون بأنهم أهل الحل والعقد[4]، ومن طبيعتهم الترف والدعة والسكون[5] وتعيش هذه الفئة عيشة مترفة تتصدر المجتمع وتتربع على قمته ،بحكم موقعها وكانت تقتصر على الامتيازات [6]،التي كانوا يحظون بها من الرواتب والعطايا [7]‘في المناسبات المختلفة، حتى وصلت إلى الإقطاعات التي يقدمها السلطان لوزرائه ،حيث نجد إن سلاطين بني زيان قد اتبعوا هذا الموقف مع بعض شيوخ القبائل والوزراء والكتاب وغيرهم ،وتضم هذه الفئة إلى جانب السلاطين والأمراء من بني عبد الواد أبناء عمومتهم، فهم أوسع جاها واعلي رتبة وأعظم نعمة وثروة واقرب من السلطان مجلسا،[8]كما نجد أن التنسي يؤكد بقوله "جمع كل من كان من أبناء الملوك المنتسبين لأسلافه الكرام ممن كان في الشرق والغرب فهم عنه بحضرته على ابر ما يكون من الإحسان وإدرار النفقة وكفاية المؤونة "[9] .

2-فئة النخبة : وهم في الإسلام الفقهاء والخطباء والقضاة والعدول، وقد ظهرت هذه الطبقة نتيجة لحاجة المسلمين للقيام بواجبات دينهم[10]،فالقاضي شخصية مستقلة في أرائه وأحكامه ومنصبه هام أساسي في المجتمعات الإسلامية عامة [1]،فهو الذي يسهر على تطبق القوانين الشرعية والأحكام ،وهو الذي يشرف على إدارة الأوقاف ومؤسسات الدولة ويصدر العقوبات ،ويحمي

---

[1]-فيلالي ،المرجع السابق ج1 ،ص210.

[2]-بركات إسماعيل،المرجع السابق،ص72.

[3]-عبدلي لخضر ،المرجع السابق،ص434 ؛فيلالي ،المرجع نفسه،ص211.

[4]-ابن خلدون ،المقدمة ،ص168.

[5]-نفسه،ص150.

[6]-مارمول كاربخال:**افريقيا**، تر،محمد حجي وآخرون،ج2،طبع بدار المعارف الجديدة 1988-1989م ،ص300.

[7]-ابن خلدون،المصدر نفسه ج6،ص97.

[8]-بركات إسماعيل،المرجعنفسه ،ص74.

[9]-التنسي ،المصدر السابق،ص257.

[10]-عبدلي لخضر،المرجع السابق ،ص435 ؛دكمال أبو مصطفى ،المرجع السابق،ص34.

الفقراء وكان للقضاء بيوت يعقدون فيها مجالسهم وفي الكثير من المرات يجلس الأمير في القصة[2]. كما تشير المصادر إلى وجود قاضي الجماعة بتلمسان[3]، وفي البوادي والمدن الصغيرة لم تكن محددة بشكل واضح ،وكان الفقهاء يمتهنون التدريس أو القضاء والفتيا في مختلف نواحي البلاد كالإمام يحي المازوني[4] ،في بلدته مازونة ،وقد صار الفقهاء يحظون باحترام الناس وبمركز اجتماعي مرموق لأنهم السبيل الوحيد لطرح انشغالاتهم وحل مشاكلهم والتخفيف من معاناتهم [5].

كما نجد أن القضاة البيجائين مارسوا هذه المهنة حتى خارج بجاية والدولة الحفصية، ومن هؤلاء على سبيل المثال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلمان الزواوي، المنعوت بالجمال الذي تقلد منصب قاضي قضاة المالكية بالشام وظل بمنصبه العالي إلى أن توفي عام 779هـ.[6]

واشتهر في النصف الأول من القرن 09هـ القاضي أبو مهدي عيسى الغبريني (ت813هـ) بالإضافة إلى القاضي سالم بن براهيم الصنهاجي الذي نشا وتعلم ببجاية وعرف عنه صرامته وتشدده في القضاء .

بالإضافة إلى الطلبة لأنهم كانوا يعيشون عيشة متوسطة في مدارسهم [7]

3-فئة التجار:وهم أصحاب الحرف والتجار[8]،حيث نجد ابن خلدون يؤكد على أهمية العلاقة بين التجار والملك فهو الذي يربط نجاح التاجر حيث يقول:(وفاقد الجاه بالكلية ولو كان صاحب مال فلا يكون يساره إلا بمقدار ماله وعلى نسبة سعيه وهؤلاء هم أكثر التجار ،ولهذا نجد أهل الجاه منهم

---

[1]-د محمد الشريف سيدي موسى ،**مدينة بجاية الناصرية (دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية**)،تق/،محمد الأمين بلغيث،جامعة الجزائر ،دار كرم الله للنشر والتوزيع ،طبع 2011،ص72.

[2]-نفسه، ص 72.

[3]-كالقاضي قاسم بن سعيد بن محمد العقباني (ت854هـ/1450م)،علي ابن السيد الشريف أبي يعقوب بن يوسف بن يحي السي ولي قضاة تلمسان،ابن مريم الشريف التلمساني ،**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** ،مر ، محمد بن أبي شنب المدرس بالمدرسة الثعالبية الدولية ومدرسة الآداب العليا بالجزائر ،طبع في المطبعة الثعالبية ،الجزائر 1908م،ص144-147

[4]-احذ عن الأئمة كابن مرزوق الحفيد وقاسم العقباني وابن زاغو وابن العباس وغيرهم وقد برع والف نوازله المشهورة المفيدة في فتاوى أهل فاس والأندلس ،توفي سنة 883هـ -احمد بابا التنبكتي ،**نيل الابتهاج بتطريز الديباج** ،إش وتق ، عبد الحميد عبد الله الهدامة ، ،ط01-1989م،منشورات كلية الدعوة الإسلامية ،طرابلس،ص637.

[5]-قموح فريد ،المرجع السابق،ص86.

[6]- كان حافظا فقيها مستبحرا في حفظ المسائل والفروع ولي قضاء بجاية ثم اخر عنه وكان صديقا للناصر المشدالي :احمد بن محمد المقري التلمساني **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ،تح ، الدكتور راجان عباس ،م05،دط،دار صادر ،بيروت 1988م،ص250 ؛ التنبكتي،نفسه ،ص389.

[7]-عبدلي لخضر ،المرجع السابق ،ص438.

[8]-عبدلي لخضر ،المرجع السابق ،ص437.

يكونون أيسر بكثير)[1]،والظاهر أن العصر الزياني عرف رخاء اقتصاديا بفضل النشاط التجاري المكثف لهذه الفئة من التجار في مدينة تلمسان التي تعتبر رواقا تجاريا للبحر الأبيض المتوسط وبلاد السودان [2]،كما نجد أن حسن الوزان يصفهم بالطيبة والوفاء في تجارتهم مهذبون مع الأجانب يحملون بضاعتهم كل سنة، ويأتون منها بالتبر والعنبر والمسك، وسنور الزباد ورقيق السود وأشياء أخرى [3]،وقد لعب التجار اليهود دور كبير في التجارة حيث كانوا يقومون بتوزيع بضائعهم على تجار تجار تلمسان لتسويقها مقابل مبالغ مالية ،كما أنهم هيمنوا على تجارة الذهب في تلمسان[4].

وقد عادت تجارة الذهب مع السودان على الدولة الزيانية بثروة عظيمة ،ويتضح ذلك من خلال الرسالة التي كتبها السلطان الزياني أبو تاشفين الأول إلى جاك الثاني (691-728هـ/1291-1327م) ملك أرغون لعقد معاهدة بين البلدين ،يعرض فيها على العاهل الاسباني كمية من الذهب مقابل إبرام المعاهدة والالتزام بها [5]،ومن التجارة التي كانت معروفة نجد إلى جانب الذهب ريش النعام والعاج والرقيق الأسود المجلوب من بلاد السودان[6] ،وكان التاجر الصغير يلجا إلى التاجر الكبير الكبير المستورد في مختلف الأسواق لتموين زبائنه بالسلع والبضائع التي تختلف أسعارها حسب تكلفة إنتاجها ومشقة إحضارها.[7]

وبالنظر إلى الخدمات التي كانت تقدمها مدينة تلمسان في مجال التجارة، شجع العديد من الفقهاء والعلماء إلى الاشتغال بحرفة التجارة كما هو الحال لعائلة المرازقة ،واحتراف الفقهاء لبعض المهن كالحراثة وتربية المواشي، وخياطة الملابس ونسخ المصاحف والكتب .[8]

4-فئة المهمشون: والتي كانت موجودة في المغرب الأوسط وكانت تضم هذه الطبقة المعوزين والمتسولين والمساكين[9]، حيث كانت تقام لهم الأوقاف وذلك تيسيرا لسبل العيش والحياة الكريمة للفقراء واليتامى والمرضى، ومثال ذلك أن أرضا سميت" بأرض المساكين"وكانت تزرع وتوزع غلتها على

---

[1]-ابن خلدون،المقدمة ،ص348-349.

[2]-فيلالي ،المرجع السابق ج1،ص216.

[3]-مارمول ،المصدر السابق،ص300.

[4]-فيلالي ،المرجع نفسه،ص217.

[5]-نفسه ،ص216.

[6]مارمول،المصدر نفسه،ص300 ؛دكمال السيد أبو مصطفى ،المرجع السابق،ص36.

[7]-عبد العزيز الفيلالي،المرجع نفسه،ص218 ؛بركات إسماعيل،المرجع السابق،ص78.

[8]-بركات إسماعيل،نفسه،ص 78.

[9]-كمال السيد أبومصطفى،المرجع السابق ،ص23-26.

الفقراء والمساكين وهذا بالإضافة إلى البطالين وأهل السجون وأراذل الناس واللصوص[1] والسفلة ،الذين يكثر فيهم الشر والتحيل على تحصيل المعاش، ويكونون جرئين على الكذب والمقامرة والغش والسرقة والفجور في الإيمان والربا في المبيعات[2] .

إلى جانب الفقراء نجد العبيد والخدم في ادني سلم المجتمع، فهم يستخدمون في البيوت والحقول والمتاجر سواء في قصور الأمراء والحكام، أو عند عامة الناس[3]، وكان الخدم والجواري يرافقون أسيادهم في سفرهم لخدمتهم ومساعدتهم ،والخدم ترافق زوجة سيدها إلى السوق تحمل الأولاد على كاهلها[4] .

المطلب الثالث:العادات والتقاليد:

إن انتشار الإسلام بين سكان المغرب الإسلامي واندماج عناصر السكان المختلفة فيه، وظهور الفئات الاجتماعية المتنوعة ،اوجد الكثير من العادات والتقاليد وفق المنظور الديني والمذهبي التي

---

[1]-نفسه ،ص34.

[2]-محمد ابن مرزوق التلمساني ،**المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن** ،دروتح،الدكتورة ماريا خيسوسبيغيرالأستاذة بكلية الآداب بجامعة سرقسطا ،تق، حمود بو عياد ،دط،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1981م،ص286.

[3]-قموح فريد ،المرجع السابق،ص86.

[4]-فيلالي،المرجع السابق ج1،ص224.

سيطرت على عقول بعض الناس وتصرفاتهم، حتى صارت مع مرور الزمن جزء من حياتهم وكيانهم[1].

1-الاحتفالات: والتي كانت منتشرة بكثرة في المغرب الأوسط خلال القرنين (8-9هـ /14-15م)، وقد تعددت هذه المناسبات وصار يقام لها احتفالا ضخما من قبل السلاطين في حد ذاتهم، ومن هذه الاحتفالات :

-الاحتفال بالمولد النبوي الشريف .

-الاحتفال بالأعياد الدينية .

-الاحتفال بختم القران الكريم .

-الزاج والختان وميلاد الأطفال .

-احتفالات أخرى (العروض العسكرية ،التدشينات ...الخ) .

وقد كانت العاصمة الزيانية تلمسان بمناظرها الخلابة، وضواحيها وبساتينها، وشلالاتها المتدفقة تهيئ الجو لسكان المدينة للالتفاف للمرح والترفيه عن النفس ،حيث تحدث المؤرخون عن القصور التي كانت في عهد ملوك بني زيان، وعن المنتزهات الرائعة والملاعب الموجودة خارج تلمسان وقد شاركت جميع فئات المجتمع الملوك في احتفالاتهم وعلى رأسهم التجار وموظفي الدولة[2] ،ومن هذه الاحتفالات نذكر :

-الاحتفال بالمولد النبوي الشريف: لقد وصف التنسي ما كان لبعض الملوك من أساليب الترفيه والمرح، فأسهب في وصف الشجرة الفضية التي كانت تحمل طيورا تصفر وفي وصف الساعة العجيبة التي كانت تعرض على الناس في قصر المشور يوم تقام به حفلة من الحفلات[3] .

وقد كان الاحتفال بالمولد النبوي احتفال رسمي وشعبي، بدا هذا التقليد منذ عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني[1]، فلم تتحدث المصادر عن الاحتفال به قبل ذلك، ويتم الاحتفال داخل القصر

---

[1] -فيلالي،المرجع السابق ،ج1،ص264.

[2] -محمود بو عياد ،**جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن(09هـ /15م)** ،د ط -د ت،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،ص43.

[3] -محمود بو عياد ،المرجع نفسه،ص43 ؛صابرة خطيف ،**فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية** ،ط1 ،2011م ،جسور للنشر والتوزيع ،ص ص235 -236-237.

السلطاني المسمى "المشور"مركز الحكم الزياني بتلمسان ،حيث يكون السلطان ومعه العامة والخاصة حسبما ذكره التنسي (انه كان يقيم ليلة المولد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام بمشوره من تلمسان المحروسة مدعاة حفيلة يحشر فيها الناس خاصة وعامة ،فما شئت من نمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة،وبسط موشاة ،ووسائد بالذهب مغشاة، وشمع كالاسطوانات...)[2] ،ومن مميزات الاحتفال بالمولد النبوي الشريف هو إيقاد الشموع الملونة ،وتوزيع ماء الزهر وماء الورد ،كما توزع الهدايا وغيرها وكان السلطان يتصدر المجلس جالسا على سريره الذي يسر الناظرين في أبهة وإجلال، حيث تقدم للحاضرين أنواع الأطعمة، وبعده يأتي دور الإنشاد فيعم الهدوء والوقار[3]، وبعدها يجلس الشعراء والمغنين ويستمر ذلك حتى تقام صلاة الفجر ثم ينصرف الناس[4]، وما من ليلة مولد مرت في أيام أبو حمو موسى الثاني إلا ونظم فيها قصيدا في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم، أول ما يبتدئ المسمع في ذلك المحفل العظيم بإنشاده ثم يتلوه إنشادا من رفع إلى مقامه العلي في تلك الليلة نظما[5]، هذا في تلمسان أما في قسنطينة تقام فيها ليلة المولد مواسم الأفراح وتوقد الشموع بالصبح الملتاح وترسل سحائب شذى العنبر، الورد، بوابل ماء الزهر وماء الورد في الطعام للجم والفقير ويحضر المغنون لامتداح من خصه الله بالتعزيز والتوقير[6]كما جرت العادة عند المعلمين على إيقاد الشموع في الكتاتيب والاجتماع مع صبيانهم للصلاة على النبي وتلاوة القران وإنشاد القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم [7].

وقد استمر السلاطين بعد أبو حمو موسى الثاني على هذا النهج حيث نجد أن أبا تاشفين الثاني إلى جانب السلاطين محمد بن أبي حمو الملقب بابي زيان(796-801هـ/1394-1400م) والسلطان

---

[1]-شهاب الدين احمد بن المقري التلمساني،**أزهار الرياض في أخبار عياض**،تحوتع،إبراهيم الأبياري وآخرون ،د ط،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة 1939م،ص243 ؛محمد الطمار،**تلمسان عبر العصور (دورها في سياسة وحضارة الجزائر)** ديوان المطبوعات الجامعية 2007م،بن عكنون-الجزائر،ص156.

[2]-التنسي،المصدر السابق ،ص27.

[3]الفيلالي لمرجع السابق،ص281-282.

[4]-ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان** ،تق وتح وتع ،هاني سلامة ،ط01 -2001م،مكتبة الثقافة الدينية ،مصر،ص49-50.

[5]-المقري التلمساني المصدر نفسه ،ص245.

[6]-ابن الحاج النميري، **فيض العباب** ،در واعد،د محمد بن شقرون،ط1990،01،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،لبنان،ص232.

[7]-الونشريسي،ج11،المصدر السابق ،ص278.

عبد الواحد الملقب بابي مالك (814-827هـ/1410-1424م) [1]،كما ظهرت عادة الاحتفال في عهد السلطان أبو تاشفين الثاني بليلة السابع من المولد النبوي[2] وهو احتفال شبيه باحتفال ليلة المولد وزاد عليه في الترتيب والبهجة[3].

-الاحتفال بالمناسبات الدينية: ويبدأ الاحتفال به بإعلان موعده بخروج المنادي إلى الشوارع ينادي بالعيد في اليوم التالي[4]، ومن هذه الأعياد عيد الفطر، ويبدأ الاحتفال به منذ أوائل شهر رمضان حيث يحضر الناس صلاة التراويح بالجامع الأعظم بمدينة تلمسان[5]، وقد حدد يوم عيد الفطر بانتهاء شهر رمضان ودخول أول يوم من شهر شوال، ويدوم الاحتفال به ثلاثة أيام عند ثبوت رؤية الهلال الذي يعلن عنه قاضي الجماعة أمام الشهود[6]، ويدفع الصائمون عن أنفسهم وعن أفراد عائلتهم صدقة "الفطرة"ليلة العيد، ويحضر صلاة العيد السلطان في موكب حافل إلى جانب جميع شرائح المجتمع[7] وهم يلبسون لباس جديد إلى جانب الأطفال ،كما يذهب عامة الناس إلى زيارة المقابر والأضرحة والأولياء الصالحين كالولي أبي مدين شعيب[8] ،أما في عيد الأضحى نجد أن السلاطين كانوا يقومون بتقديم العطايا لقواد العسكر والقضاة والأئمة والخطباء و الحاشية، فيعطي مائة من الغنم لكل واحد ورأسا من النفر للجند[9].

وقد وصف الرحالة المصري عبد الباسط الذي حضر الاحتفال بعيد الأضحى في تلمسان سنة868هـ/1463م، مظاهر هذا الاحتفال ،حيث خرج للصلاة في مسجد بحضور محمد بن أبي ثابت صاحب تلمسان بعد أن خرج في موكب حافل ثم صلى ونحر أضحيته كبشا املح[10] .

إلى جانب عملية ختان الأطفال التي كانت في الغالب في السابع والعشرين من رمضان واليوم السابع من ولادتهم، و الاحتفال بولادتهم حيث تقام حفلة تسمى" العقيقة" ويطعمون الفقراء

---

[1]-بسام كامل شقدان،المرجع السابق،ص163.

[2]-مجهول،**زهر البستان في دولة بني زيان**،السفر الثاني ،تح ووتق، دعبد الحميد حاجيات،ط خاصة 2011، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،ص247.

[3]- الحاج محمد بن رمضان شاوش ، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ج1 ، ديوان المطبوعات الجامعية 2011م شقدان،المرجع نفسه ،ص163.

[4]-نفسه،ص164.

[5]-ابن مرزوق ،المصدر السابق ،ص222.

[6]-فيلالي،المرجع السابق،ص270.

[7]-نفسه ،ص 270.

[8]-ابن مرزوق،المصدر نفسه،ص164-165.

[9]-ابراهيم حركات ،**المغرب عبر التاريخ** ،مج2،ط1978،01،دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء،ص146-148.

[10]-بركات إسماعيل،المرجع السابق ،ص90. ؛ فيلالي،المرجع السابق ج 1،ص242.

والأقارب ،إلى جانب تقديم أكلة كانت تسمى العصيدة [1] كما كان الناس والسلاطين يحتفلون بيوم بيوم عاشوراء صوما وزكاة، ويقومون بختان اليتامى وكسوتهم وإطعامهم[2].

-الاحتفال بالزواج :

والذي يعتبر نصف الدين وكان يتم الزواج في المغرب الأوسط بالاتفاق على الخطبة وذلك بذهاب أهل العريس إلى منزل العروس وطلبها ،وبعد الاتفاق والقبول يأتي دور المهر والذي كان اكبر المشاكل آنذاك، كما كان الرجل يختار المرأة لنسبها ودينها ،ومما يطلب على الرجل في المهر مائة دينار من الذهب بالإضافة إلى الحلي والثياب [3]،وبعد انتهاء فترة الخطوبة يتم عقد القران في احد الجوامع أو المساجد على يد القاضي، ثم تبدأ العروس في إعداد الجهاز وهناك من الآباء من كان يهب لابنته في صغرها بعض الهبات والعطايا لتجهيزها عند زواجها[4]، وفي الاحتفال بيوم الزفاف يقام العرس في كل كل من بيت العروس والعريس تذبح فيه الذبائح وتقدم افخر الأطعمة للمدعوين على أنغام الموسيقى وزغاريد النسوة، وتتجمل العروس بأحسن ما لديها من أدوات الزينة والملابس والجواهر الثمينة[5]،وكانت الحفلة تقام نهارا للرجال، وليلا للنساء على وقع المغنيات والراقصات كما ذكر الونشريسي أن المدعوين يحضرون معهم الهدايا[6].

كما كان السلاطين من بني زيان يحتفلون عند ختم أبنائهم للقران الكريم أو جزء منه ،مثلما فعله أبو حمو موسى عند ختم ابنه محمد أبو زيان سورة البقرة، فأقام له حفلة كبيرة سنة (770هـ/1369م)[7].

إلى جانب احتفالات أخرى أقيمت في تلمسان منها الاحتفال بتدشين المنشئات من مساجد ومدارس ،حيث نجد أن التنسي تكلم عن افتتاح السلطان أبو حمو موسى الثاني لمدرسة بناها في

---

[1]-الزركشي ،**تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ،تح وتع،محمد ماضود،ط02،د ت،المكتبة العتيقة ،تونس،ص53.

[2]- ابن مرزوق،المصدر السابق،ص420.

[3]-الونشريسي،المصدر السابق ج09، ،ص181.

[4]-كمال السيد ابومصطفى،المرجع السابق،ص14 ؛فيلالي،المرجع السابق ج1،ص289.

[5]-كمال السيد ،نفسه،ص15-16 ؛فيلالي نفسه،ص280-290.

[6]-الونشريسي،االمصدر السابق ج9 ،ص181.

[7]-فيلالي،المرجع نفسه ج1،ص286 ؛ بسام كامل شقدان:المرجع السابق،ص164.

تلمسان وأقام بها حفلة كبيرة واطعم الناس[1]،كما أقام السلطان أبو عنان المريني احتفالا كبيرا عند افتتاحه لجامع الخطبة الأعظم[2]، إلى جانب العروض العسكرية التي كانت تقام بحضور السلطان وموظفي الدولة، وفي سنة (767هـ/1366م) احتفل أبو حمو موسى الثاني باستعراض ضخم لجيشه حضره سكان تلمسان [3]،وكان يجلس في سرادقه يراقب الاستعراض من أعلى الهضبة على بسط مستو الكتاتيب وهي تمر أمامه وقد استمر هذا الاحتفال من أول النهار إلى أخره[4]، إلى جانب آخر آخر كان السلطان أبو الحسن المريني يخرج كل اثنين وخميس إلى ميدان تلمسان لمشاهدة الجيش وهو يتدرب كما يستقبل المظالم ويستمع إليهم بالإضافة إلى الشعراء [5].

2-اللباس:كان اهتمام المغاربة بأنواع الألبسة اهتماما واضحا خاصة في الحواضر الكبرى كتلمسان فقد كان الرجال والنساء يهتمون بالمظهر الخارجي للباسهم وقد تنوعت الألبسة واختلفت، فقد تحدث الونشريسي عن لباس أهل المغرب في العصر الإسلامي، فذكر أن الرجال كانت ملابسهم تقتصر على الجبة الملف والدراعة والسروال، والغفارة والمحشو الذي يسمى"الدرندين" وهو لباس مقتصد لا إسراف فيه يحمي من البرد القارس[6]، وقد تميز لباس المدن بالأناقة والجمال، بينما لباس البوادي فهو خشن وبسيط مصنوع من الصوف والكتان [7]،وكان اللباس في المغرب الأوسط على حسب النوعية والمنصب والطبقة الاجتماعية، فنجد أن السلاطين يرتدون إشارة الملك والعمامة التي تميزه عن الرعية ،أما أمراء بجاية فإنهم كانوا يرتدون في المناسبات الدينية ألبسة متنوعة مثل المطرزة بالذهب من قماش يسمى السفسري وأخر يعرف بالجزيري مصنوع من الصوف الرفيع، وأخر يسمى التلمساني يعمل في تلمسان[8].

وقد كانت بجاية معروفة بحياكة الثياب المصنوعة من الكتان والقنب[9]،وكانت الطبقة الخاصة ترتدي الملابس الفاخرة من الحرير والديباج ومتنوعة حسب فصول السنة، أما التجار فحسب حسن

---

[1]-التنسي:الصدر السابق،ص180.

[2]-النميري:المصدر السابق،ص488.

[3]-فيلالي:المرجع السابق ،ص287.

[4]-بسام كامل شقدان:المرجع السابق،ص165.

[5]-ابن مرزوق :المصدر السابق،ص137.

[6]-الونشريسي: المصدر السابق ج11،ص27-28.

[7]-فيلالي :المرجع نفسه ،ص266.

[8]-سيدي موسى :المرجع السابق،ص70.

[9]-مارمول:المصدر السابق،ص377.

الوزان فيصفهم بالجمال والأناقة الفائقة[1]، وهم يرتدون في الشتاء قمصان من الصوف والحرير وسترة وسترة ضيقة لها نصف أكمام توضع فوق القميص ويضعون عباءة واسعة ويرتدون فوقه برنس، أما الصناع فهم يرتدون لباس قصير ويضعون القلانس على رؤوسهم ويلبسون أحذية تعلو نصف الساق ،ولهم شعارات ورسوم وأعلام مختلفة كما لهم ممثلين عنها في المناسبات والأعياد الرسمية ،[2]ولباس الجند يتميز حسب الرتب والدرجات فالجنود العاديين يلبسون وراء ظهورهم قمصان واسعة وأكمامها واسعة ثم يضعون كساء كبير من القماش، وفي الشتاء يرتدون سترة مصنوعة من الجلد[3] ،أما الضباط الضباط الساميون فيضعون فوق القميص كساء مصنوع من الجوخ ثم معطف بها شاشية يضعونها على رؤوسهم عند نزول المطر، أما الطلبة فلباسهم بسيط ويكون حسب منطقة كل طالب ،وتميز لباس العلماء والقضاة عن لباس الطلبة، وقد كره الونشريسي أن يرتدي العالم لباس مطرز[4]،كما كانوا يضعون على رؤوسهم عمائم خضر ولا يلبس احد منهم الأنمقة وهي الأخفاف في الحضر ولا يمنع احد منهم من لبسها في السفر[5]، وللأطفال ألبسة خاصة يوم العيد والمناسبات على خلاف الأيام العادية كما لبسوا أقبية الخز الملون [6].

أما لباس المرأة فقد كانت ترتدي الحرير والكتان والقطيفة والملحفة من القطن، وتلبس في الشتاء الجواري والأخفاف والنعال[7]،كما تتزين بالجواهر والخلاخل الفضية وتتزين بوضع الجواهر في أذنيها وصدرها وأصابعها وتكون هذه الجواهر من ذهب وفضة ونحاس[8].

ولباس أهل الذمة من اليهود والنصارى خاص يتميزون به عن المسلمين ،حيث كانوا يحملون شارات يمكن رؤيتها من بعيد، إلى جانب لبس الرقاع على الأكتاف وشد الزنار في الوسط ولون لباسهم اصفر كحلي ذو أكمام واسعة وطويلة ويضعون قلانس تشبه الرادع تصل إلى تحت أذانيهم[9].

---

[1]-نفسه ،ص300.

[2]-النميري ، المصدر السابق،ص484.

[3]-بسام كامل شقدان:المرجع السابق،ص157.

[4]-الونشريسي ،المصدر السابق ج11،ص187-188.

[5]-القلقشندي ، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ج5**،طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة 1915،دار الكتب الخديوية ،ص205.

[6]-التنسي :المصدر السابق،ص162.

[7]-كمال ابو مصطفى:المرجع السابق،ص49.

[8]-الونشريسي ،المصدر نفسه ج11،ص167.

[9]-الزركشي :المصدر السابق ،ص17 ؛برنشفيك :المرجع السابق،ص437-438.

3-المأكولات:تنوعت الأطعمة في المغرب الأوسط من منطقة إلى أخرى، وكانت متباينة بين الطبقات فالطبقة العامة كان طعامها يتسم بالبساطة ، أما الطبقة الخاصة فقد عرفت تفننا في كيفية إعداد الأطعمة، فأصحاب المدن نجد أنهم كانوا يأكلون على الموائد وبالملاعق، وكانت المرأة التلمسانية تصنع الخبز في المنزل كما كانت تعد السفنج وهو الفطير المقلي في الزيت ،كما كان أهل تلمسان يأكلون الثريد من الخبز المختمر بالسمن أو الشحم واللحم .[1]

ونجد أن الإفطار كان يتألف من الخبز والبيض، وقد كان أبو عبد الله محمد بن مرزوق يفطر على ثلاث حبات بيض مع قليل من الخبز .

وقد تفنن التلمسانيون بصناعة الكسكس وكان يفتل بالأصابع ويطبخ في المرق مع اللحم والسمن كما كانوا يأكلون البسيسة والدشيش وطعام" الفداوش"[2] والعصيدة المصنوعة من الدقيق والزبدة ،كما كان التلمسانيون يأكلون الحيتان والسمك المقلي، وقد عرفت الطبقة الغنية الشواء والحمام المقلي والرفيس والكرش والدوارة واكل الترفاس، وهذا بالإضافة إلى أنواع متعددة من الخضر كالجزر والباذنجال ،والفول الأخضر واليابس والبقول بكل أنواعها كالعدس والحمص ،كما كانوا يشربون الحليب واللبن وكل مشتقاته .[3]

بالإضافة إلى الفواكه المختلفة كالعنب والكرز والتين الشديد الحلاوة وهو اسود غليظ طويل جدا ويجفف ليؤكل في الشتاء ،ويوجد كذلك الجوز والخوخ واللوز والبطيخ والخيار .[4]

ونجد إلى جانب أخر البجاوين كانوا يعيشون على دقيق الشعير واللحم والتين والجوز ،وهم يجففون ما يحتاجونه من هذه المأكولات لسنة كاملة، وكانوا يزرعون كميات كبيرة من القمح الذي ينبت في سهول بجاية .[5]

---

[1]-فيلالي :المرجع السابق،ص265.

[2]-ويصنع من العجين وهو ثلاثة أنواع منه المستطيل الشكل على هيئة القمح ومن المستدير ويسمى في بجاية لحميص ومنه ما يعمل رقاقا في رقة الكاغد الكاغد تصنعه الشتاء ولعله ما يعرف اليوم في قسنطينة بالتليتلي والمحمصة والفتات أو ثريد الطحين.

[3]-فيلالي:المرجع نفسه ،ص265.

[4]-حسن الوزان :المصدر السابقج02،ص20.

[5]-مارمول:المصدر السابق،ص376.

أما طعام الفقراء فقد اقتصر على الكسكس والدشيش المصنوع من القمح والشعير بالشحم والادم، وبالنسبة للحلويات فقد عرف المغرب الأوسط الزلابية والكعك والقطايف، والعديد من الأشربة كشراب النعناع وشراب الورد الأخضر واليابس وشراب التفاح ...الخ

-المطلب الرابع:الآفات الاجتماعية:

عرف المغرب الأوسط كغيره من البلدان الأخرى العديد من المشاكل الاجتماعية، والتي كانت منتشرة بكثرة ومن بين هذه المشاكل نذكر :

1-السرقة :وقد عرفت في المغرب الأوسط انتشارا واسعا، ويفيدنا الونشريسي بوقوع حوادث السرقة بالإكراه وقطع الطرق وغير ذلك من أنواع الفساد ،وقد ذكر أن مجموعة من اللصوص هاجموا مجشرا وسرقوا ما فيه وقتلوا رجلا من أهل المجشر[1] ،كما أنهم كانوا يقطعون السبل ويفسدون في الأرض وينهبون أموال وبضائع التجار والمسافرين ،كما يذكر الونشريسي أن بعض المواضع المغربية كانت تفتقر للأمن بسبب عصابات من المفسدين التي كانت تثير الخوف، وتحدث اضطرابا في المجتمع المغربي، وكانت المناطق الجبلية والبوادي والقرى البعيدة هي المناطق التي يفضلها الأشرار وذلك لصعوبة الوصول إليها[2]، ويذكر كذلك الونشريسي حادثة مفادها إغارة عرب الديلم ورياح وسويد وبني عامر سنة796هـ/1393م على قطع الطرق وقاموا بالاعتداء على القوافل، وسلبوا محتوياتها وسفكوا دماء أصحابها وقاموا بسبي النساء .[3]

ويضاف إلى ما سبق انتشار اللصوصية، وقد تعرض لهذا الموضوع الرحالة المصري عبد الباسط خليل فبين لنا بأنه تعرض للسرقة عندما كان مقيما بمدينة تلمسان، وكذلك حسن الوزان الذي زار إحدى الأسواق بقلعة بني راشد، فسرق منه جواده من قبل احد عمال قائد بني راشد، وعندما اشتكى له قال له: أن الأجور التي تعطى لهؤلاء البغالة غير كافية فيعمدون إلى السرقة .[4]

وفيما يتعلق بأنجاد يقول الوزان عنهم :"أنجاد مأوى العصابة ،لصوص من الأعراب على استعداد دائما للفتك بالمارين، ومن هناك حيث الطريق المؤدي من تلمسان إلى فاس، وقليلا ما ينجو التجار منهم ولاسيما في فصل الشتاء، لان الأعراب المستشعرين للحفاظ على الأمن في البلاد يكونون قد رحلوا عنها إلى نوميديا، ويبقى منهم غير المستأجرين وحدهم يعيشون من اللصوصية. [5]
(5)

2-الرشوة: وحسب الونشريسي فإن ظاهرة الرشوة والتعدي على أموال الغير استثرت بين بعض فئات المجتمع ،خاصة عند القضاة ذوي النفوس الضعيفة الراغبين في الثراء السريع، وقد كانوا يأخذون أموال اليتامى وحتى بعض الطلبة الذين يقدمونها إليهم مقابل القيام بعمل أو خدمة،[6] حتى أن ظاهرة

---

[1]-الونشريسي :المصدر السابق ج2،ص402.

[2]-مصطفى كمال السيد،المرجع السابق،ص51.

[3]-الونشريسي: المصدر نفسه ج6،ص153-154 ؛ابن خلدون :المصدر السابق ج06،ص18.

[4]-مختار حساني ،**تاريخ الدولة الزيانية ج3** ،ط 2009 م ،منشورات الحضارة ،الجزائر ،ص180.

[5]-نفسه ،ص181.

[6]-الونشريسي المصدر السابق ج08،ص35 ؛ابن خلدون:المصدر السابق ج10،ص120.

ظاهرة الرشوة شاعت أيضا بين مجموعة من أمناء الأسواق الذين كانوا، يتولون جباية المكوس والضرائب من الباعة والتجار.[1]

3-الزنى : وقد أشار الونشريسي إلى أن بعض النسوة الفاسدات اللاتي كن يهربن من أسرهن بالحواضر إلى الجبال المجاورة صحبة شاب من العزاب ،كما وجد من النساء الفاسقات من ادعت كذبا على أن رجلا اكرهها على نفسها واغتصبها مقابل دفع المال لها .[2]

كما أشار إلى أن الرجل كان يتزوج من امرأة بكر ثم يتفاجأ بها ثيب وتعترف له أنها زنت في بيت أبيها مما يدل على الانحلال الخلقي داخل الأسر في المغرب الأوسط .

بالإضافة إلى حالات الإجهاض العمد لمنع الحمل [3]،وهناك ظاهرة عرفت في تلمسان وهي عملية المساحقة وهي مخالطة المرأة للمرأة وقد اصدر الفقهاء بتأديبهن.[4]

4-المجاعة: وقد تعددت التسميات والمصطلحات التي أطلقت عليها وه تصب كلها في مفهوم واحد هو نقص الغذاء وتعني لغة :مفعلة من الجوع ومن الفعل جاع ،يجوع فهو،جائع، وجوعان والجوع نقيض الشبع، وهو اسم للمخمصة وهي مصدر مثل المصغبة والمعتبة، وهي خلاء البطن من الطعام جوعا،[5] وذلك مصداقا لقوله تعالى:(أو إطعام في يوم ذي مسغبة) [6] وسغب الرجل يسغب وسغب ،يسغب ،سغبا جاع ،والسغبة الجوع، وقيل الجوع مع التعب أو العطش [7]،ويقال للمجاعة الشدة وشدة العيش، شظفه والأنفاض، يعني المجاعة والحاجة ،وقد كانت العرب تسمي الشتاء مجاعة وقد كان يطلق على السنة التي تحدث فيها المجاعة عدة تسميات ،كالسنة الغبراء والسنة الحمراء كما يقال لها كذلك السنة الشديدة القحمة .[8]

والقحط يحمل عدة معاني فهو احتباس المطر والجذب، والجباب ومعناه القحط الشديد وهو يعتبر من أهم أنواع الجوائح وهي إحدى أسباب المجاعة. [9]

---

[1]-الونشريسي :نفسه ج07،ص305 ؛ابن مرزوق :المصدر السابق،ص286.

[2]-مصطفى كمال السيد :المرجع السابق،ص49.

[3]-الونشريسي ،المصدر نفسه ج3،ص167.

[4]-فيلالي،المرجع السابق،ص231.

[5]-ابن منظور :ج20،المصدر السابق،ص431-432.

[6]-البلد :14.

[7]-ابن منظور ،ج01،المصدر نفسه،ص368.

[8]-نفسه ،ج03،ص234.

[9]-مزدورسمية:المرجع السابق،ص16-17.

وتعتبر المجاعة من أهم الأزمات التي شهدها المغرب الأوسط في العصر الوسيط، خاصة في القرنين 08و09هـ/14و15م الذي سجل مجاعة عظيمة في سنة 776هـ/1364م ،كما عرف ارتفاعا في عدد المجاعات ومن بين هذه المجاعات نذكر:

1-مجاعة في تلمسان (698-707هـ/1299-1307م) ويعود سببها إلى أحداث سياسية صعبة عاشتها تلمسان نتيجة الحصار المريني عليها ،وتذكر المصادر أن هذا الحصار إلى غلاء الأسعار وهلاك الناس بالجوع[1] ،وحسب ابن خلدون فإنهم اضطروا إلى أكل الجيف والقطط والفئران حتى أنهم زعموا أنهم أكلوا أشلاء الموتى من الناس.[2]

وغلت أسعار الأقوات، والحبوب فكان ثمن مكيال القمح الذي يسمونه البرشالة ويتبايعون به مقداره اثنا عشر رطلا ونصف مثقالين ونصفا من الذهب ألفين، وثمن الشخص الواحد من البقر ستين مثقالا ومن الضأن سبعة مثاقيل ونصفا[3]، وأثمان اللحم من الجيف الرطل من لحم البغال، ومن ومن السمن بمثلها ومن الشحم بعشرين، ومن الفول بمثلها ،ومن الخس بعشرين درهما والخيار بثلاثة أثمان الدينار، وبسبب الحصار استهلك الناس أموالهم وموجودهم وضاقت أحوالهم[4] وقد تضررت تلمسان والمناطق المجاورة لها من القرى والبوادي من هذا الحصار على مستوى الاقتصاد أو العمران.

-مجاعة 776هـ/1374م: ويعود السبب في حدوثها إلى عوامل طبيعية تمثلت في هبوب رياح شرقية أهلكت الزرع والضرع معا ،وقد وقعت هذه المجاعة في عهد أبو حمو موسى الثاني وقد وصفت بالمجاعة العظيمة، وقد شاهد ها أبو زكريا ابن خلدون ووصفها فقال أنها نتجت عن إعصار عظيم اهلك زرع صائفة تلمسان وحيوانها، فأكل الناس بعضهم بعضا، وافتقروا إلى ما لدى السلطان فتصدق عليهم بنصف المعينة .

وقد قرر أبو حمو بمناسبة المجاعة أن يضم هؤلاء الضعفاء أجمعين في بيمارستانات يأتيهم رزقهم فيها صباح مساء شتاء السنة وربيعها ،[5]كما فتح للرعية أهراء الزرع ومخازنه وأباح للناس بيعه وخفض لهم لهم سعره بحسب ما اقتضته ظروف المجاعة وأحكامها ،كما كان حريصا على تخزين المال والمؤن تحسبا

---

[1]-ابن خلدون المصدر السابق ج7،ص125 ؛التنسي:المصدر السابق،ص130.

[2]-ابن خلدون:نفسه،ج7،ص125 ؛ ابن الأحمر :المصدر السابق،ص42.

[3]-التنسي:المصدر السابق،ص132.

[4]-ابن خلدون: المصدر نفسه ج7، ص125 ؛حسن الوزان ،المصدر السابق،ج02،ص17.

[5]-نخبة من الأساتذة والمؤرخين ، **مآثر تلمسان :ماضيا وحاضرا**، جمع وتع:ا محمد بو زواوي ،القافلة للنشر والتوزيع ،الجزائر،د ت ،ص149 ؛حسن ؛حسن الوزان :ج02،المصدر السابق ص18.

لمثل هذه الظروف ولغيرها وكان يحت الناس على الاقتصاد وتخزين المؤن كل سنة[1]وقد اشتكى احد الشراة الميسورين وهو أبو العباس احمد الشهير بابن قنفذ القسنطيني من ارتفاع سعر المواد الغذائية في مدينة تلمسان جراء هذه المجاعة، إذ لم يستطع تحمل النفقة الباهضة التي كانت تكلفه يوميا أربع دنانير ذهبا، دون المزية العظمة واليد الكبرى التي تبيع له الطعام[2] ،ويبدو أن التقلبات المناخية لايمكنها أن تفسر لوحدها هذه المجاعة التي تسببت في خراب المغرب حسب تعبير ابن قنفذ، فالحروب التي خاضها أبو حمو موسى الثاني خلال فترة حكمه وما رافقها من فتن داخلية كان لها دور كبير في تضرر الفلاحة وبالتالي حدوث هذه المجاعة.[3]

هذا بالإضافة إلى مجاعات أخرى :كمجاعة 726-727هـ/1325-1360م، في بجاية بسبب الحصار[4] أدى إلى غلاء الأسعار وتلاشى أمرهم .[5]

المجاعة التي كانت في قسنطينة سنة 750هـ/1349م بسبب الحصار الذي فرضه بني مرين، أدى إلى ضيق وغلاء شديد في الأسعار[6] والمجاعة التي حدثت سنة 776هـ/1374م .

ومجاعة 842هـ/1438مبتلمسان وحدثت مجاعة عظيمة[7] هناك، بالإضافة إلى مجاعات أخرى في القرن القرن 09هـ حسب الونشريسي.[8]

5-الأوبئة:

الوباء لغة : يعرف الوباء بأنه "كل مرض عام" (ويمد ويقصر) وجمع المقصور أوباء، وجمع الممدود أوبئة، وقد وبئت الأرض توبا فهي موبوءة، إذا كثر مرضها، وكذلك وبئت توبا وباءة ،فهي وبيئة ووبيئة على فعلة وفعيلة، وأوبأت أيضا، فهي موبئة واستوبأت الأرض وجدتها وبيئة.[9]

---

[1]-د خالد بلعربي :**المجاعات والأوبئةبتلمسان في العهد** الزياني (698-845هـ/1299-1442م)،دورية كان التاريخية ،الع2009،04،ص21.

[2]-ابن قنفذ، **انس الفقير وعز الحقير**،اعت وتص ،محمد لفاسي و أدولففور،د ط ، د ت،المركز الجامعي للبحث العلمي ،ص105 ؛ابن مرزوق **المناقب المرزوقية** ،درا و تح ،سلوى الزهراوي ،د ط ،د ت ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ،المملكة المغربية ،ص291.

[3]-بلعربي خالد:المرجع السابق،ص21.

[4]-ابن خلدون:ا:المصدر السابق ج7،ص123.

[5]-مزدور سمية :المرجع السابق،ص127.

[6]-ابن قنفذ :المصدر نفسه ،ص47.

[7]-مزدور سمية :المرجع السابق ،ص127.

[8]-الونشريسي: المصدر السابق ج5،ص100-105.

[9]-ابن منظور :ج01،المصدر السابق،ص189.

كما يطلق على الوباء مرادفات أخرى كالقرف، فيقال: احذر القرف في غنمك ،وقيل القرف هو العدوى، فأقرف الحرب الصحاح، أعداها[1] ويطلق على الوباء أيضا لفظ الموتان "وذلك على المجاز إذ أصله في اللغة الموت يقع في الماشية ".

أما مفهوم الوباء في الاصطلاح الطبي فان كل المصنفات الطبية الإسلامية في العصور الوسطى لا تكاد تخلو من التفاتة علمية إلى مثل هذه الإمراض، فيذكر ابن زهر أن الناس قد اعتادوا على إطلاق اسم الوباء "على الإمراض التي تصيب أهل بلد من البلدان وتشمل أكثرهم"، خاصة وان الناس جميعهم يشتركون في استعمال الهواء الذي يستنشقونه، "ولهذا إذا كان الهواء فاسدا عم المرض أهل ذلك الموضع أو عم أكثرهم".[2]

وقد تناولت المصادر التاريخية الحديث عن الوباء ،كونه من جملة العوارض التي تحدث للدولة في أزمنة مختلفة، غالبا ما يأتي حدوثها بعد لمجاعات، والأهم من ذلك أن هذه المصادر تضبط لنا زمن الوباء ،على خلاف المصادر المنقبية والفقهية ومثلها في ذلك كتب التراجم ،إذا ما كان الوباء سببا في وفاة عالم أو فقيه اهتمت بالترجمة لحياته .[3]

وقد ذكر الوزان أن الوباء يظهر في بلاد البربر على رأس كل عشر سنوات أو خمسة عشرة سنة أو خمسة وعشرون سنة[4] وبذلك يمكن حصر الأوبئة التي شهدها المغرب الأوسط :

الأمراض التي انتشرت في تلمسان:

مرض البلعوم (الحنجرة) الذي ينجم عنها التهاب الحلق وتورمه فترتفع درجة حرارة المريض ويكون مصحوبا بالسعال ويعالج بماء العناب.

مرض الذبحة أو النزلة وهي أمراض صدرية تسبب للمريض ضيقا في التنفس ،ومرض الزكام والسعال الديكي ،كما أشار ابن مرزوق إلى مرض الدماميل والأورام ،بالإضافة إلى مرض الإسهال خاصة عند الأطفال، ومرض الشكية والكند ومرض القرع[5] الذي صار من الصعب معالجته.

مرض الصداع ، وأمراض الأسنان وأمراض المعدة والأمعاء وألم النساء يصيب الصلب والركبة من كثرة الجلوس على الأرض، وانتشر في القرن 09هـ/15م مرض "داء الإفرنج" وهو مرض الزهري وانتقل مع

---

[1]-نفسه: ج09،ص280.

[2]-مزدور سمية :المرجع نفسه،ص20.

[3]- نفسه ،ص24.

[4]- حسن الوزان ،المصدر السابق ج1 ،ص85.

[5]- ابن مرزوق ،المسند ،ص378 ؛ فيلالي،المرجع السابق ج1،ص234.

اليهود القادمين من الأندلس، وقد انتشر هذا المرض عن طريق العلاقة غير الشرعية بين اليهوديات والتلمسانيين .[1]

مرض الفتق وداء الشاخة ومرض الديماس الذي توفي به السلطان عثمان بن يغمراسن سنة703هـ/1203م[2]،كما تتعرض الطبقة الحاكمة والأغنياء إلى مرض النقرش خاصة الذين يتناولون شرب الخمر واكل الدجاج وغيره .[3]

و كان الشيخ احمد بن مرزوق والد الخطيب قد مرض بمرض أقعده الفراش أصاب ساقيه وركبتيه وربما يكون هذا المرض نتيجة شلل بسيط أصابه .[4]

وأمراض الخرانيق ومن أعراضها ضيق التنفس وبقاء الفم مفتوحا وصعوبة الابتلاع ،وجحوظ العينين وخروج اللسان وانتفاخ الرقبة ويحدث من كثرة التقلبات الجوية .[5]

وقد تقدم الطب كثيرا في بلاد المغرب، وبذلك مهنة الطب كانت متداولة في تلمسان حيث كان الأطباء يقومون بتدريس العلوم الطبية النظرية العملية للطلبة .[6]

وباء الطاعون :

-**الطاعون الأسود 750-751هـ/1349-1350م** :تفشى في عهد السلطان الزياني أبو سعيد عثمان الثاني (ت753-1353م) واعتبر من اشد الطواعين فتكا إذ لم يسلم منهم أي كائن حي، فقضى على خلق كثير من الناس في المغرب الأوسط ،وكانت تلمسان اشد تضررا منه حيث فتك بعائلات بأكملها، مثلما حدث لآسرة حفيد العالم التفريسي التلمساني الذي انقرضت كلها من هذا الوباء القاتل وعاصر أبو عبد الله الخطيب بن مرزوق فقال عنه كان للحاج يوسف بن يحي حفيد العالم التفريسي أولاده انقرضوا في هذا الوباء، وتوفي بن الفقيه أبو عبد الله محمد بن يحي النجار .[7]

ومن أعراض هذا الوباء انه حمى خبيثة دائمة من سوء مزاج قلبي مهلكة في الغالب يتبعها كرب وعرق، غير عام لا يعقب راحة ترتفع عقبه حرارة ،وقد يتبع بتشنج وبرد في الإطراف وقيئ مراري

---

[1]- حسن الوزان ،المصدر نفسه ،ج1 ،ص84 ؛ فيلالي نفسه ،ص244 .

[2]-ابن خلدون:ا:المصدر السابق ج7،ص126.

[3]-حسن الوزان ،المصدر نفسه ج1 ،ص83.

[4]-ابن مرزوق ،المناقب ،ص231.

[5]-فيلالي :المرجع نفسه ،ص245.

[6]-فيلالي ،المرجع السابق،ص246.

[7]- ابن الشماع ،المصدر السابق ،ص98 ؛ خالد بلعربي،المرجع السابق،ص23 .

سمج وعطش[1]،وقد مرض ابن بطوطة بهذه الحمى في بجاية وهو سائر الى ارض الحجاز ،[2] واعتبر الطاعون الأسود عالمي لأنه جاء من أسيا الصغرى حتى وصل إلى المغرب الأوسط ،وقد تنقل هذا الطاعون عبر التجار الذين كانوا يأتون من فاس وحتى الجيش المر يني الذي حاصر المغرب الأوسط بقيادة أبو الحسن المر يني ساهم هو الأخر في تفشي هذا الوباء .[3]

وبعد أربع سنوات من حكم السلطان أبو حمو موسى الثاني عاود الطاعون فتكا بالبلاد ،وقد خلف الكثير من الضحايا وانطلقت موجته من أوربا الغربية .

ويرجع ابن الخطيب أصل هذا الوباء إلى المجاعة التي تفشت ببعض المناطق لكونها لم تستأثر بلالة رحمة مما قسم الله لغيرها، إلى ما أصابها من معرة الفتنة إلى هذا العهد واستهدف من بها إلى هلكة المجاع وفشوا الموتات وقد كان للمجاعة دور في تفشي وباء الطاعون .[4]

كما أن من أسبابه الصراعات الداخلية على السلطة بين فروع الأسرة الزيانية الحاكمة، وما نتج عنها من حرب عنيفة بين أبو حمو موسى وابن عمه أبو زيان بن سعيد ،أثرت سلبا وقد خلفت هذه الحرب ورائها الدمار والخراب والجوع.[5]

وباء 845هـ/1441م: وظهر هذا الوباء في عهد العاهل الزياني أبو العباس احمد العاقل بن أبي حمو موسى الثاني والذي عرفت في عهده الدولة الزيانية نوعا من الاستقرار السياسي والتطور الفكري والرخاء الاقتصادي، لكن رغم ذلك فقد اجتاح مرض الطاعون الكثير من المدن والملاحظ أن هذا الوباء كان له نفس الوقع على المجتمع الزياني لم يمنع منه الضعفاء والصغار بل انه أتى حتى على العلماء، فقد توفي به عالم تلمسان الشيخ أبي العباس احمد بن عبد الرحمن المغراوي التلمساني الشهير بابن زاغو[6] وقد سمي هذا الوباء "بتقصيص الضفرة " .[7]

– أبو العباس احمد بن خالد الناصري السيلاوي،**الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة المرينية)**،ج3 ،تح وتع ،جعفر الناصري و محمد [1]الناصري ،د ط ،دار الكتاب ،الدار البيضاء 1954م ،ص181؛مزدورسمية:المرجع السابق،ص140-142.

[2]–ابن بطوطة ،المصدر السابق ،ج1 ،ص161.

[3]–خالد بلعربي،المرجع نفسه،ص23.

[4]–خالد بلعربي ،المرجع نفسه ،ص23 ؛ فيلالي،المرجع السابق ،ص252.

[5]–بلعربي :المرجع السابق ،ص23.

[6]–القلصادي ،المصدر السابق ،ص105 ؛ التنبكتي ،المصدر السابق ،ص630 ؛خالد بلعربي ،المرجع السابق ،ص 23 .

[7]–مزدور سمية :المرجع السابق،ص143.

أما باقي الأوبئة والطواعن الواقعة بالمغرب الأوسط وبلاد المغرب فلا تعطينا المصادر تفاصيل عنها مثلما هو الحال بالنسبة لطاعون 749هـ/1348م، فهي لا تذكر سوى سنة وقوعها ومكانها وما انجر عنها من خسائر بشرية في بعض الأحيان.

المبحث الثاني :الوضع الثقافي :

المطلب الأول:عوامل ازدهار التعليم.

المطلب الثالث:الهياكل التعليمية.

المطلب الثالث:الحالة التعليمية .

المطلب الرابع :أهم مصنفات علماء المغرب الأوسط.

المطلب الأول :عوامل ازدهار التعليم :

لقد عرف المغرب الأوسط خلال القرنين (8-9هـ/14-15م) ،حركة علمية وثقافية واسعة حيث برز فيها العديد من العلماء ، كما كثر إنتاجهم الفكري رغم الحياة السياسية المضطربة في تلك الفترة وبالتالي فقط كان للسلاطين دور كبير في هذا الزخم الثقافي وسياستهم المتبعة اتجاه العلماء .

1-تشجيع السلاطين للحياة العلمية:

لقد اعتنى السلاطين الزيانيين بالحياة الثقافية داخل تلمسان اعتناء كبيرا و كان ذلك من خلال عدة طرق نذكر منها على سبيل المثال :

-بناء المدارس الخاصة للتدريس و بناء منازل للمدرسين و الطلاب قرب المدارس .

-تعيين الجرايات للمدرسين و الطلاب[1].

و يتجلى هذا التشجيع في تأسيس السلاطين لعدة مؤسسات علمية من بينها المدرسة التاشفينية التي أسسها أبو تاشفين الأول سنة(718-735هـ/1318-1337م)وهي بقرب جامع الأعظم كما برز فيها العديد من العلماء من بينهم الشيخ الفقيه أبا موسى بن عمران المشذابي البجائي(745هـ/1345م) ، بالإضافة إلى قاضي الجماعة أبو عبد الله محمد المنظور المعروف بابن هينة (735هـ/1335م)الذي تولى قاضي الجماعة بتلمسان ، و كتابة السير و الخطابات في مسجد الجامع فكانت له مكانة مميزة عند أبي تاشفين الأول[2].

كما كان تشجيعهم أيضا على التأليف و نسخ الكتب ، فقد راهن السلطان أبو زيان محمد الثاني بن أبي حمو(796-801هـ/1394-1399م) و حبسها بخزانته التي شيدها بالجامع الأعظم بتلمسان[3].

لم يكن التعليم في المغرب مقيدا بقوانين تفرضها الدولة و إنما كان حرا لا قيود عليه ، غير القيود التي يقررها و يفرضها العرف و العادة ، و اعتبر التدريس أمرا مباحا لكل راغب فيه متى وجد نفسه (الكفاءة) لمزاولة مهنة التدريس ، و اشترط في ذلك ألا يكون ذلك في مسجد من تلك المساجد الجامعة التي لها صفة المساجد الرسمية للدولة . و هناك أيضا لم تكن رقابة على المدرسين أو الطلبة سوى ما يدخل في وظائف الحسبة ، فكان دور المحتسب رعاية التربية و جعلها تسير في إطار الشريعة

---

[1]-بسام كامل عبد الرزاق شقدان :المرجع السابق، ص225.

[2]-الجيلالي شقرون : **تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط** ، مجلة الفقه و القانون ، جامعة الجيلالي اليابس ،سيدي بلعباس ،ص4.

[3]-بركات إسماعيل : المرجع السابق ،ص 96.

الإسلامية ، ووفقا للأخلاق الفاضلة فكانت مهمته زيارة المدارس و الكتاتيب للتأكد من سلامة المباني و مراعاة قواعد الشريعة الإسلامية في تعليم الصبيان[1]

2- اهتمام السلاطين بالعلماء :

لقد كان لعلماء الدولة الزيانية مكانة رفيعة و عناية دائمة ، و كانت مجالسهم عامرة بهم يستقدمونهم من أطراف الدنيا ، و يترددون إليهم للإقامة في عاصمتهم تلمسان . فكان يغمراسن يهتم بالعلماء و يرعى مصالحهم حتى ذاع صيته في دول المغرب و الأندلس ، فتوافدوا عليه و منهم خاتمة أهل الأدب[2] أبو بكر محمد بن عبد الله بن داوود بن خطاب الأندلسي.

و هذا الاهتمام البالغ بجمع العلماء و رعاية مصالحهم سارت عليه السلاطين من بعده .و هذا ما كان عليه أبو سعيد عثمان بن يغمراسن ، فولى الشاعر أبا عبد الله محمد بن خميس منصب ديوان الإنشاء .و في أيامه مات أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف النسي و حضر جنازته بنفسه [3].

و كان السلطان أبو حمو الأول على درجة عالية من الاهتمام بالعلماء ، فقد اختص ابني الإمام بوافر الرعاية و الاعتناء و اختط لهما المدرسة المعروفة بهما بتلمسان ، و أقاما عنده على هدى أهل العلم و سننهم [4] و كان لذلك دور كبير في نشر العلم .

أما بالنسبة للسلطان أبي تاشفين ، و الذي كان يهتم هو الآخر بالعلماء و استقدامهم إلى تلمسان كما فعل مع عمران بن موسى المشدالي الذي فر من بجاية زمن الحصار و استقر بمدينة الجزائر فبعث إليه و قربه و أحسن إليه[5].

و لم يقتصر اهتمام أبو تاشفين بجمع العلماء و الاعتناء بهم فحسب بل تعدى ذلك إلى أن كون مجالس علمية في بلاط سلطانه ، و جعل من هذه المجالس فرصة للعلماء في التباري و المناقشة مع حضور الطلبة صغار السن للاستفادة كما كان هو بنفسه للمناظرات التي تحدث بين العلماء تاركا لهم حرية التعبير العلمي في أسمى معانيها[6].

---

[1]- د/ محمد عادل عبد العزيز : المرجع السابق ، ص ص7-8.

[2]- التنسي ، المصدر السابق ، ص 126.

[3]-نفسه ، ص 127.

[4]-ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص ص 463-464.

[5]-التنسي ، نفسه ، ص 141 ؛ عبد الجليل قريان ، الرجع السابق ، ص86.

[6]-التنسي ،نفسه ، ص 179.

و استمرت حلقات احتضان العلماء عند السلطان أبي حمو الثاني الذي أصبح من فحول الشعراء و الكتاب فكانت نظريته للعلماء نظرة العالم المتفحص ، لذا كان من الطبيعي أن يكون له اعتناء خاص بالعلماء.

لقد كان لاهتمام السلاطين بالعلم و العلماء ، أهمية كبيرة و الدليل على ذلك أنهم قربوهم إلى بلاطهم فكانت هناك المناظرات العلمية ، بالإضافة إلى ذلك إذ أصبح بعض السلاطين علماء[1].

3- الأوقاف:

تعريف الوقف :

لغة :أصل الوقف الحبس و المنع فهو في الدابة منعها من السير و حبسها في الدار : منعها و حبسها أن يتصرف فيها في غير الوجه الذي وقفت له .

و يمكن تقديم مثال على الوقف : وقف الشيء إذا حبسه و سواء كان الوقف حسيا أو معنويا تقول في الحسي وقفت في الطريق ، وفي المعنوي وقفت جهودي لإصلاح المجتمع .

اصطلاحا : وجد اختلاف في تعريف الوقف ففي نظر أبي حنيفة الوقف هو :"حبس العين على ملك الواقف و التصدق بالمنفعة " ، وذلك بناء على مذهبه في أن حقيقة الوقف تبرع للجهة الموقوف عليها بمنافع الموقوف دون عينه التي تبقى جارية بملك الواقف.

وهناك تعريف آخر للوقف فهو حبس العين على حكم ملك الله تعالى و التصدق بالمنفعة [2]

أثر الوقف :

و قد خصص السلاطين لتشجيعهم للحركة الثقافية أوقافا و من بين هؤلاء السلاطين نذكر على سبيل المثال السلطان يغمراسن للعالم التنسي سنة 666هـ/1267م اقطاعات بنواحي تلمسان حتى يصرف على نفسه و أيضا السلطان أبو حمو موسى الثاني الجرايات و الأوقافعلى المدرسة التي أقامها في تلمسان لصالح الطلاب و المدرسين و أيضا في سنة 769هـ قدم إلى تلمسان و كان الهدف من تقريب ابن خلدون إليه كسب دعم القبائل العربية و خاصة قبيلة رياح لقرب ابن خلدون من تلك القبائل[3].

---

[1]-عبد الجليل قريان ، المرجع السابق ، ص ص87-88.

[2]-محمد بن عبد العزيز بنعبد الله ،**الوقف في الفكر الإسلامي** ،ج1 ،د.ت ،د.ط ،ص40-41.

[3]- بسام كامل عبد الرزاق شقدان ،المرجع السابق ، ص225.

المطلب الثاني :الهياكل التعليمية :

لقد كان ولا يزال التعليم من العوامل الرئيسية التي تدفع الحركة الفكرية نحو التطور و الازدهار و ذلك لنشر الثقافة و العلم بين أفراد المجتمع وترقيته[1] ، و صورة العلق دالة على ذلك قال تعالى "اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ و ربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم "[2] ، فقد نهضت الدول البربرية بالعلوم و الآداب نهوضاً بارزا و الدليل على ذلك الارتحال إلى مختلف المناطق مثل بجاية ، تلمسان ،قسنطينة ...الخ ففي عهد الحفصيين و المرينيين و الزيانيين كانت هناك منافسة في تقريب العلماء من مجالسهم تساوي منافستهم في ضخامة السلطان وامتلاك الأوطان فعمت المعارف في المدن والقرى ، فحسب مبارك الميلي فقد ذكر بان ابن قنفذ في الفارسية إن أبا زكريا الأول ترك من الكتب ستة و ثلاثين ألف سفر هذه عناية مؤسس الدولة فما بالك بمن بعده ؟ وأيضا حسب نفس المرجع الذي ذكر بان ابن أبي الزرع إن سانجة ملك اسبان وفد سنة 684هـ على يعقوب ابن عبد الحق يخطب سلمه فصالحه على أن يبعث له بما في بلاده من كتب المسلمين فبعث إليه بثلاثة عشر حملا و قد بني سلاطين هذه الدول المدارس ووقفوا عليها الأوقاف[3].

ولنشر العلم كانت هناك عدة أماكن فقد حرص العلماء على إلقاء دروسهم في المكاتب و عقدت الحلقات في المساجد و قامت المدارس بدور فعال في نشر العلم بينما شهدت المكتبات نشاطا علميا شمل حلقات العلم و المناظرات[4]

ومن بين المؤسسات العلمية التي كانت تعمل على نشر العلم و الثقافة بين افراد المجتمع نذكر على سبيل المثال :

1-الكتاتيب:

هي عبارة عن قاعات واسعة يعلم فيها مجموعة من الأساتذة الأطفال الصغار القراءة و الكتابة على ألواح واسعة يكتب التلاميذ فيها جزء من القرآن كل يوم و يختمونه في ثلاث سنوات على

---

[1]-عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق، ج2 ،ص338.

[2]-القرآن الكريم ، سورة العلق ،الاية من 1 الى 5.

[3]-محمد مبارك الميلي ، المرجع السابق ،ص ص490-491.

[4]- محمد الشريف سيدي موسى ، المرجع السابق ، ص105.

الأكثر و أقصى ما يعطونه في المسند سبع سنوات ويتعلم الصغار كتاب الله فضلا عن الخط و مبادئ النحو و الفقه و يطلق على الكتاب (المسيد) وهو تحريف لكلمة مسجد[1].

أما في تعريف آخر فهي أماكن المرحلة الأولى التي كان يتعلم فيها الصبية المسلمون مبادئ القرآن الكريم و الكتابة و يأخذون بعد ذلك في حفظ القرآن الكريم فيتعلمون بين جدرانها أولويات الحساب علوم الدين و اللغة التي تهيئهم لتلقي العلوم بالمساجد كما اعتبرت الكتاتيب من المعاهد العلمية الهامة بالمغرب الأوسط[2].

ويعد سبب ظهور هذه الكتاتيب نظرا لأوساخ الأطفال و ضوضائهم و ذلك من أجل الاحتفاظ بنقاوة المسجد و طهارتها و كل هذا من أجل إراحة المصلين و المتعبدين جو الخشوع ،أن التعليم بالمكتب هو الأساس الذي به سوف ينال المرء في المستقبل ، وكان يدرس في هذه الكتاتيب القرآن الكريم قراءة و كتابة و بعض الأشياء من العربية و الآداب و مبادئ الحساب و كانت فترة الدراسة في هذه الكتاتيب يقسم إلى ثلاثة فترات تتخللها أوقات الراحة و تناول الطعام و كانت على ثلاث فترات تتخللها أوقات الراحة و تناول الطعام و كانت الأدوات المستعملة جد بسيطة لا تتجاوز مصحفا يضم بعض الأجزاء الأخيرة و كانت أدوات الكتابة تتمثل في لوحة صغيرة مصنوعة من الخشب و قلم من ريش النعام ،يمزجون هباب الدخان بالماء و الزيت مع تبليل قطعة من القماش ودوي[3] .

---

[1]–نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي ،**الدولة المرينية على عهد يوسف بن يعقوب المريني (685–706هـ/1286–1306م)** دراسة سياسية حضارية رسالة قدمت لنيل درجة الماجيستر في التاريخ الإسلامي ، إشراف ، د/ عبد الواحد ذنون طه ، جامعة الموصل ، 1425هـ–2004م ص120.

[2]–الجيلالي شقرون ، ، **تلمسان مركز اشعاع حضاري في المغرب الأوسط** ، مجلة الفقه و القانون ،جامعة الجيلالي اليابس ،سيدي بلعباس ، ص2

[3]–محمد الشريف سيدي موسى ،المرجع السابق ، ص ص105–106.

أما بالنسبة للمؤسسة الثانية التي كان يقدم فيها العلوم هي :

2- المساجد :

المسجد هو عبارة عن جامعة أو معهد بالإضافة إلى كونه مقر للعبادة تلقى فيه الدروس وتعقد فيه حلقات البحث و تنظم فيه المناظرات العلمية و الحوادث الفقهية والمطارحات الأدبية و اللغوية و دروس الوعظ و الإرشاد و الإفتاء[1].

و قد كان المسجد من أقدم الأبنية التي عرفها المسلمون نظرا لمكانته الخاصة الدينية و الاجتماعية و السياسية فقد تواجدت المساجد في جميع حواضر المغرب الأوسط و قد ساهمت بشكل كبير في انتشار الثقافة فيأتي في المرتبة الثانية بعد الكتاتيب و هي مؤسسات للتعليم و دورها لم تكن مجرد أماكن لأداء المناسك و لكنها تؤدي مهمتها في نشر العلم و المعرفة و تنوير أبناء الأمة على مستوى الدروس الوعظية والإرشادية[2]، ومن أهم المساجد نذكر على سبيل المثال :

مسجد المنصورة بتلمسان : أمر السلطان يوسف ببناء المساجد كمسجد مدينة المنصورة في سنة (702هـ/1302م) وكان بيت الصلاة (المسجد) ينقسم إلى اسكوبين اثنين و بلاطات ثلاثة و محراب هذا المصلى قائم بذاته على محور الباب الموصل من الصحن إلى بيت الصلاة بحيث تصنع حوائطه و طاقيته بناءا مستقلا يدور حول الإنسان دورة كاملة عن طريق فتحتان تحيطان بتجويفه من كل جانب و هذا الممر الذي هو نفسه الجدار الجنوبي الشرقي ويعد هذا المسجد من أفخر ما صنع من الفن الإسلامي وكانت صومعته (المنارة) المسجد فوق المدخل الرئيسي للواجهة الشمالية الغربية على محور المحراب ووضع تفافيح من ذهب على رأس هذه الصومعة [3].

مسجد سيدي الحلوي : شيد هذا المسجد من قبل أبي عنان فارس بن أبي الحسن و فيه ميضأة و زاوية و جاء المسجد في تصميمه العام وجدت فيها قاعة الصلاة مستطيلة الشكل و صحن مربع به صهريج الوضوء به أرقة مغطاة بسقف قاعة الصلاة صنع من خشب الأرز المستورد من المغرب الأقصى و أعمدته الرخامية ، أما جدران الأروقة فزينت بزخارف هندسية و نباتية أما الميضأة فهي مربعة الشكل و مضاءة بعدد من المشكاة ساعدن على تهوية المكان[4].

---

[1]-محمد الشريف سيدي موسى ،المرجع السابق ، ص105.

[2]-عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص 145.

[3]-نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي ، المرجع السابق ، ص120.

[4]-نفسه ، ص 127؛ انظر الملحق رقم 1.

ويمكن القول بأنه وجدت في المغرب الأوسط نوعين من المساجد هما :

أ/**المساجد الكبيرة الجامعة** : تقوم بإنشائها الحكومة أو هي تتبعها و هي التي ترتب لها الأئمة و تتولى الإنفاق عليها وكان يقوم بأمرها السلطان أو من يفوض إليه شئونها كالقاضي الذي يصب لها الإمام في الصلوات الخمس و الجمعة و العيدين ...الخ.

المساجد الصغيرة :يعتبر هذا النوع من المساجد غير حكومية ويقوم بإدارتها أهالي الأحياء المقيمين بهذه المنطقة كما يتولون الإنفاق عليها[1].

3- ظهور المدارس:

كانت البدايات الأولى في نظام المدارس في تلمسان ابتدءً من العقد الأول من القرن 8هـ-14م و انتشرت عبر أحياء المدينة خلال هذا القرن و إذا قارنها ببلاد المشرق فنلاحظ أنها قد تأخرت بحوالي قرنيين من الزمن أما بالنسبة إلى جارتيها افريقية و المغرب الأقصى فقد تأخرت بحوالي نصف قرن من الزمن[2].

يمكن القول بأنه يعود الظهور الأول للمدارس أيام أبي حمو الأول وابنه أبي تاشفين ثم أثناء الاستيلاء المر يني أثر هام في بعث الحركة الفكرية و ما يلاحظ أنه كان هناك إقبال كبير من جانب الطلبة اللذين أرادوا الحصول على مختلف العلوم سواء كانت نقلية أم عقلية و إتقانها [3].

لقد كانت المدارس التلمسانية في بادئ الأمر مدارس حكومية رسمية تابعة كلها للدولة و التي ظلت تشرف عليها بالتمويل و تعيين الأساتذة و المدرسين حيث كان كل مدرسيها من المالكية و قد خصصت السلطة جميع ما يتعلق بالمدرسة من رواتب و أجور المدرسين و العاملين فيها بالإضافة إلى التكفل بالطلبة ماديا و يتحمل جميع نفقاتهم ومصاريفهم و كان الهدف من وراء إنشاء المدارس في المقام الأول نشر التعليم و الثقافة أما في المقام الثاني هو خدمة مصلحة المذهب و الدولة و بعث الاستقرار و السكينة و الأمن بين أفراد المجتمع [4] .

---

[1]-محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق، ص49.

[2]-عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص 324.

[3]- عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ، ص ص 159-160.

[4]- الونشريسي ، المصدر السابق ،ص 118 ؛صالح بن قربة وآخرون ، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر** ،طبعة خاصة وزارة المجاهدين ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ،ص141.

أما بالنسبة لانتشارها فقد عرفت انتشارا كبيرا في مختلف أنحاء المغرب الأوسط خاصة في تلمسان ويشير إلى ذلك الونشريسي بأن المدارس التي اشتهرت بتلمسان من بين مدارس المغرب حيث كانت لها أوقاف واسعة[1]، و من ذلك ربع محبس على طلاب مدرسة تلمسان و كان ذلك في سنة 792هـ-793هـ/1393م-1394م وقد عين المحبس في وثيقة وقفه ما يأخذه كل واحد من أهل المدرسة من فقيه و إمام و أستاذ وطالب و مؤذن و خادم كذلك قام السلطان الغني بالله أبو زيان محمد بن موسى بن زيان بالحبس على مدرسة تلمسان [2] ، و من أجل نشر العلم و الثقافة فقد أسست عدة مدارس في المغرب الأوسط و من أهمها نذكر :

مدرسة ابني الإمام : أمر ببناء هذه المدرسة السلطان أبو حمو موسى الأول (707-718هـ/1308-1318م) وعين على رأس هيئة التدريس بها ابني الإمام و ابنا الإمام ارتحلا إلى تونس آخر المائة السابعة فأخذ العلم بها عن تلاميذ ابن زيتون و تفقها على أصحاب أبي عبد الله بن شعيب الثعالبي و انتقلا إلى المغرب بحظ وافر من العلم و أقاما بالجزائر يبثان العلم بها ، و يذكر أن أبا حمو موسى اختط لهما هذه المدرسة [3].

مدرسة مازونة : يعود الفضل في ظهور هذه المدرسة إلى الوجود كحاضرة علمية و يعود ذلك إلى الهجرة الأندلسية التي استقرت بها فأسست بها هذه الجالية الموريسكية فأصبحت هذه المدرسة شبيهة بقراهم و مدنهم الأندلسية فكان مؤسسها هو الفقيه محمد بن علي الشارف المازوني .

أعلام مدرسة مازونة : لم يصلنا من أعلام الجهة الغربية من القطر الجزائري إلا القليل و من بين الشخصيات اللذين تخرجوا من هذه المدرسة نذكر على سبيل المثال أبو زكرياء يحي بن موسى (أبي عمران) ابن عيسى بن يحي أبو زكريا المغيليالمازوني وهو فقيه مالكي من أهل مازونة ولي قضاء بلده (ت883هـ/1478م) له الدرر المكنونة في نوازل مازونة تتلمذ على جلة من العلماء من بينهم والده موسى بن يحي بن عيسى صاحب كتاب "ديباجة الافتخار " كما أخذ العلم عن ابن مرزوق الحفيد[4].

---

[1]-الونشريسي ،المصدر السابق ،ص118.

[2]-كمال السيد أبو مصطفى ، المرجع السابق ،ص 119.

[3]-ابن مريم ، المصدر السابق ،ص ص224-226.

[4]- محمد الأمين بلغيث ، **دراسات في تاريخ الغرب الاسلامي** ،ط1 ،دار التنوير الجزائر ،ص ص137-139.

المدرسة اليعقوبية : تعتبر من المدارس العريقة في المغرب الأوسط حيث أسسها أبو حمو موسى الثاني 765هـ-1363م و أطلق عليها اسم اليعقوبية نسبة إلى ذكرى والده أبي يعقوب يوسف الذي كان حاكما بمدينة الجزائر (ت723هـ/1326م) وكانت فترة بناؤها سنة و نصف[1] ، و قام بالتدريس بها العالم المجتهد أبو عبد الله الشريف الحسني فجاءت هيكلة صحن جنة العارف[2] ، كما أسس إلى جانبها زاوية و مقبرة مخصصة لآل زيان[3] ، وقد بقي نشاط هذه المدرسة مستمراً حتى عصر المازوني وبعده[4].

و هناك مدارس آخرى عرفت بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8-9هـ/14-15م و من بين هذه المدارس نذكر منها :

المدرسة التاشفينية : بناها أبو تاشفين بن حمو [5](718هـ-737هـ/1318م-1336هـ) بجانب الجامع الأعظم و بعد و فاة أبو تاشفين دعيت بالمدرسة الجديدة [6].

مدرسة العباد (أبي مدين) : شيد هذه المدرسة السلطان أبو عنلن أبي الحسن المريني بمنطقة العباد سنة(747هـ/1447م) و هي تقع شرق مدينة تلمسان [7].

---

[1]- محمد بوشقيق ، **تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلالالقرنين(8-9هـ/14-15)**أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، السنة الجامعية 1431-1432هـ/2010-2011م ،ص59.

[2]-براهامي نصر الدين ، **تلمسان الذاكرة** ،ط1 ،منشورات تالة ،الأبيار الجزائر ،2010، ص68.

[3]-محمد بوشقيق ، المرجع السابق ،ص59.

[4]-قموح فريد ،المرجع السابق ،ص

[5]- التنسي ، المصدر السابق ، ص140.

[6]- فيلالي ، المرجع السابق ، ص 141.

[7]-فيلالي ،نفسه ، ص143 ؛بن قربة ،المرجع السابق ،ص170 ؛ انظر الملحق رقم 2.

المطلب الثالث:الحالة التعليمية :

01–مراحل التعليم:كانت المراحل التعليمية في المغرب الأوسط ترتكز على نوعين من التعليم وهي:النوع الأول منه وهو ما يعرف الآن بالتعليم العام، أما النوع الأخر فهو تعليم الصنائع وهو ما يعرف الآن بالتعليم الصناعي .[1]

–مرحلة التعليم الابتدائي : وكان الهدف من هذا التعليم في هذه المرحلة هو تحفيظ القران الكريم وبعض مبادئ اللغة والحساب و الخط [2]،وكان يتم مزاولته في الكتاتيب، حيث أن الصبيان يدخلون الكتاب[3] ،في سن تتراوح ما بين الخامسة والسادسة[4] ،ويكون المؤدب حريصا على تحفيظ الأطفال الأطفال القران و التلاوة الحسنة وبعدها يتفقد حفظهم في أيام معينة ،هذا إضافة إلى تعليمهم أمور العبادة مثل كيفية الوضوء والصلاة، ويكون شديدا عليهم من اجل رسوخها في أذهانهم .[5]

وقد استحسن ابن خلدون هذه الطريقة في التعليم الابتدائي لان تعليم القران وحفظه هو الأصل في التعليم ،وقد بين انه نتيجة لاقتصار أهل المغرب على تعليم أولادهم القران وقرأته المختلفة جعلهم يكونون أقوى على حفظه [6]، وقد حذر العلماء والمعلمين من أن يعاملوا الصبيان بالعنف[7]، لأنه يعود عليهم بالسلب في تحصيلهم المعرفي ويصبحون ينفرون من الكتاب وبذلك تضيع عندهم فرصة حفظ القران .[8]

---

[1]–محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق، ص08.

[2]–ابن خلدون ،المقدمة ،ص602.

[3]–عبد الحميد حاجيات ، **ابو حمو موسى الزياني (حياته وأثاره)**،د ط،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ص35.

[4]–محمد عادل عبد العزيز ،المرجع نفسه،ص08.

[5]–الونشريسي، المصدر السابق ج8ص243-245.

[6]–ابن خلدون ، المصدر نفسه،ص545.

[7]–ابن مريم ، المصدر السابق،ص242 ؛الهادي روجي إدريس ، **الدولة الصنهاجية (تاريخ افريقية في عهد بني** زيري من القرن 10الى 12م) تر، حمادي الساحلي،ج02،ط1992،01م،دار الغرب الإسلامي،بيروت–لبنان،ص389 .

[8]–-محمد بوشقيف ، **المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين (8–9هـ/14–15م)** ،دورية كان التاريخية ،الع 11 مارس 2012م ص58.

ويتوجه هذا النوع من التعليم إلى جميع المسلمين والمسلمات، وهو إجباري على كل الناس حتى يندمجوا في المجتمع، وكانت الدولة تتدخل في بعض الأحيان في هذا النوع من التعليم وتشرف عليه وتسهر على نشره بين طبقات المجتمع ،وتحرص على تعميمه بتعيين فقهاء ومعلمين لهذا الغرض حتى تخلق الانسجام في سلوك المجتمع .[1]

وقد تدوم هذه الفترة إلى أن يتجاوز الطفل سن البلوغ وتدوم فترة هذه الدراسة نحو سبع سنوات، وكان الأطفال يتعلمون النحو والحساب وغيرهما من المواد إلى جانب القران والحديث [2]

وكان يوجد معلم واحد يدعى الملقن ويقوم بتعليم القران وتحفيظه، والثاني يعلم الأطفال الخط، وكانت مدة الدراسة ستة أيام والجمعة يوم عطلة، وتستمر الدروس على مدار السنة ما عدا الأعياد الدينية كعيد الفطر ثلاثة أيام وعيد الأضحى أربعة أيام .

وكانت الحصص الدراسية مقسمة إلى فترتين تبدأ من بعد صلاة الفجر إلى صلاة العصر، فتكون الفترة الصباحية لدراسة المواد الصعبة وحفظ القران، وبعدها يذهبون إلى تناول وجبة الغداء وفي الفترة المسائية بعد الظهر لدراسة مختلف المواد كما يستظهرون ما درسوه على شيوخهم .[3]

– **مرحلة التعليم الاحترافي** : وكان يتم هذا النوع في المساجد الجامعة ،كالجامع الأعظم بتلمسانوندرومة والجزائر ،والمدارس المشهورة[4] وهو موجه إلى النشئ الذين تتراوح أعمارهم ما بين سبع سنوات وعشرين سنة في الغالب، فبعد أن يتمكن الطلاب من حفظ القران الكريم والإلمام بمبادئ المواد الأساسية الأخرى كالخط والكتابة واللغة وعلم القراءات، في المرحلة السابقة كما ينكبون على دراسة مختلف التخصصات العلمية وكذا أصناف العلوم المعروفة آنذاك، فيطرقون باب العلوم الدينية [5]،خاصة الإحاطة بعلم تفسير القران والاطلاع على علومه، من قراءات ورسم وضبط إضافة إلى علوم الحديث والفقه المالكي خاصة[6]،وعلم الفرائض مع علم الحساب ثم اللغة العربية وآدابها وغيرها من العلوم .

---

[1]–فيلالي ،المرجع السابق،ص340.

[2]–نفسه ،ص،346.

[3]–محمد الشريف سيدي موسى ، المرجع السابق ،ص106.

[4]–الونشريسي :المصدر لسابق ج7،ص17؛محمد بو شقيف ،المرجع السابق ، ص63

[5]–عبد الحميد حاجيات :، **الحياة الفكرية في عهد بني زيان** ،مجلة الأصالة ،الع26،السنة 1975م،ص138 ؛ عمار عمورة ، **موجز في تاريخ الجزائر** ،ط2002،1م،دار ريحانة للنشر والتوزيع،ص86.

[6]–بو شقيف ،المرجع نفسه ص63.

كما أن للطالب الحرية في اختيار المواد التي يميل إليها وحسب طاقاته وإمكانياته الفكرية، ويتتلمذ على الأستاذ الذي يثق فيه وفي كفاءته وكان الأساتذة يحترمون ميولات طلابهم ،كالشريف أبي عبد الله محمد التلمساني (ت 771هـ/1370م) الذي كان يترك الحرية لكل واحد من طلابه أن يختار المواد التي يميل إليها من العلوم .[1]

وكانت أهمية المادة وما مدى صعوبتها هي العامل الأساسي في تحديد المقرر الدراسي ،وكان اغلب الطلاب يتوجهون لدراسة الفقه لأنه أهم طريقة للوصول إلى المال والجاه، وكان احمد الونشريسي (914هـ/1508م) يقول "من لا يعرف الفقه لا يعرف غيره "[2]،وكانت دراسة الحديث تستغرق عدة سنوات مقارنة مع الفقه، وتتطلب الرحلة لجمع الأسانيد فضلا على أن دراسة الحديث يتطلب الدراية بالنحو واللغة وعلم الأصول في الفقه والكلام بشكل واسع أكثر مما يتطلبه الفقه .[3]فقد كان بوسع الطالب أن يدرس العلوم المعروفة عند المسلمين والتي كانت تصل إلى نحو أربعين علما والمواد المدروسة عمليا في المدارس والمساجد اقل من النصف بكثير، وهي العلوم الموزعة بين علوم دينية وعقلية وطبيعية ،وساعد نظام المدرسة ومجانية التعليم فيها على استقبال عدد كبير من الطلاب من مختلف الفئات، لما توفره الدولة من إعانة ومؤن ومسكن وكتب . [4]

ويقوم بتدريس الطلاب في المساجد والمدارس أساتذة وشيوخ متضلعون مبرزون في مواد مختلفة، يعينون بواسطة ظهير سلطاني في المؤسسات التعليمية بالمدينة ،وكان لهم معيدون ونواب ومن بين الشروط الهامة التي يجب أن تتوفر في الأستاذ والمعلم والمؤدب أن يكون وافر العلم غزيره في اختصاصه مطلعا على أمهات الكتب والشروح والحواشي، وان يكون صاحب خط جيد وكذلك من أهم صفاته النزاهة العلمية واحترام القواعد العلمية وما تتطلبه من صرامة المنهج مثل الحفظ والتثبيت وغيرها .[5]

---

[1]-بو شقيف ، دورية كان ،ص58.

[2]-احمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي العالم العلامة حامل لواء المذهب على رأس المائة التاسعة اخذ عن شيوخ بلده تلمسان كالإمام أبي الفضل قاسم العقباني وولده القاضي العالم أبي سالم العقباني اكب على تدريس المدونة وفرعي بن الحاجب وكان مشاركا في فنون العلم إلا انه لازم تدريس الفقه وكان فصيح اللسان والقلم ،انظر التنبكتي، المصدر السابق،ص315.

[3]-فيلالي ، المرجع السابق ج02،ص348.

[4]-الونشريسي، المصدر السابق ج7،ص ص،237-238-239.

[5]-فيلالي، المرجع نفسه ج02،ص351.

2-طرق التدريس

عرف الدرس في المغرب الأوسط تباينا من مرحلة إلى أخرى في عملية إلقائه والتي كانت في غالبية الأحيان منقسمة إلى ثلاث طرق وهي :

أ/طريقة الإلقاء والإملاء : سادت هذه الطريقة في الكتاب وتتمثل في أن معلم الصبيان الصغار يجعلهم على شكل حلقة ويكون جالسا في الوسط ثم يملي عليهم بعض القران وهم يكتبونه على لوح خشبي مصقول بواسطة الدواة والقلم، وبعدها يقوم بتحفيظهم سورا من القران وبعد انتهائهم من حفظها يعرضون عليه ما حفظوه، ويبقى على هذه الحالة حتى يختم القران وبعدها يختار الصبي بين مواصلة طلب العلم أو الانقطاع عنه[1]، وكان لكل طفل لوح صغير من الخشب وقلم من ريشة الإوز ودواة للحبر وكان يكتب على اللوح الدرس اليومي فإذا ما تعلمه وحفظه حفظا مفروضا أن يظل معه مدى الحياة غسل اللوح ليكتب الدرس الجديد ،وعلى الصبيان متابعة التمرن على الكتابة حتى في أيام عطلهم الأسبوعية، وقد اعتاد المعلمون على استخدام الأمثال ومقاطع الشعر كنماذج لتجويد الخط .[2]

ب /طريقة اختيار كتاب معين من العلوم وشرحه: وكانت هذه الطريقة تسود في مرحلة التعليم الاحترافي خاصة في المدارس ،وتكمن في أن يقوم احد الطلبة بقراءة نص من الكتب المشهورة[3]،ويقوم بعد ذلك الأستاذ بعملية شرحه وتبسيط ما ورد فيه، وفي نفس الوقت يدون الطلبة ما يسترعي انتباههم ويتوقف هذا الشرح على ما يتصف به الأستاذ من التمكن في تلك المادة من غزارة الحفظ وسعة الاطلاع ،وكانت هذه الطريقة أحسن الطرق في تلمسان[4]، وممن درس بهذه الطريقة محمد بن مرزوق الخطيب (781هـ /1379م).[5]

---

[1]-؛ابن خلدون، المقدمة،ص545 ؛ عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق،ص37 ؛رشيد خالدي، **دور علماء المغرب الاوسط في ازدهارالحياة الثقافية والعلمية في المغربالاقصى خلال القرنين(07-08هـ /13-14م)** مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي ،اشراف الدكتور ، لخضر عبدلي،جامعة تلمسان 2010-2011م،ص31.

[2]-محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق،ص15 ؛عبد الرحمن النقيب ،**مؤسسات التعليم في عصور الازدهار الاسلامي** ،ابريل 2008م ،محاضرة ،ص14.

[3]- محمد عادل عبد العزيز ، نفسه،ص16؛ عبد الحميد حاجيات ، المرجع نفسه ،ص37 ؛محمد بو شقيف، المرجع نفسه ،ص94.

[4]-بو شقبف،نفسهص94.

[5]-عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق ج02،ص134.

ج–طريقة المحاورة أو المناقشة: وقد انتقلت إلى بلاد المغرب الأوسط من قبل العالمين ابني الإمام وكذا عمران المشدالي، وتقوم هذه الطريقة على التحليل والتعليل والمحاورة من الطلبة مع الأستاذ وإمكانية مراجعته في بعض المسائل التي تتطلب المناقشة والاستفسار[1]، وفي بعض الأحيان كان الطلبة يتدارسون فيما بينهم النصوص ويتبادلون الآراء حولها أما الأستاذ فلا يعدو أن يكون مشرفا فقط ،وبعد نقاشات مستفيضة يتوصل الطلبة والأستاذ إلى حل يرضي الجميع[2] ،وقد نقل عن عبد الله الشريف انه كان يحب البحث بهذه الطريقة ويرى أن نفع الطلبة بها أكثر وهذه الطريقة مفيدة لأنها تجبر الطالب على الاطلاع على كتب كثيرة، وهي ترتكز على عملية الجدل والمناظرة أكثر من الحفظ وممن درس بهذه الطريقة الشريف التلمساني (ت 771ه /1370م) وسعيد العقباني(ت811ه /1418م).[3]

وعلى الطالب أن يلازم شيخه كل الأوقات من اجل التحصيل العلمي الواسع ،كما هو الحال للقلصادي حين زار تلمسان فقد لازم الشيخ احمد بن زاغو من اجل الأخذ عنه علم الفرائض. [4]

3–الإجازة العلمية :بعد الدراسة المعمقة والبحث المستفيض والحفظ المركز يتوج الدارس بشهادة يمنحها إياه شيوخه وهي المعروفة في العصر الوسيط بالإجازة ولها مرادفات كالبرنامج والفهارس .[5] وقد قال عنها الونشريسي نقلا عن الأندلسي أبي سعيد بن لب عندما سئل عن إجازة الشيوخ لمن سألها منهم وطلبها ها هنا من ينكرها ويدعي انه لا فائدة لها ،فكانت إجابته انه إن كان المتكلم في الإجازة للرواية فان الرواية هي أصل الدين والمنهج القويم [6]،وهي إذن شخصي من طرف الشيخ وتفويض منه للطالب بممارسة التدريس أو الفتوى.[7]

وكان نظام الإجازة منتشرا في دولة بني زيان ،وصار بمرور الزمن عادة متوارثة جيلا بعد جيل، فقد قدم الشيخ احمد بن احمد بن محمد بن يعقوب العبادي التلمساني الإجازة إلى بعض طلبة فاس ومراكش لما نزل بها ودرس فيها .

---

[1]–ابن خلدون، المقدمة،ص450.

[2]–عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق،ص161.

[3]–عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق ج02،ص174–209.

[4]–القلصادي، **رحلة القلصادي**، در و تح ،محمد أبوالأجفان ،د ط ،د ت ،الشركة التونسية للتوزيع،ص102–106.

[5]–فيلالي ، المرجع السابق،ج2،ص355.

[6]– الونشريسي، المصدر السابق:ج11،ص15.

[7]– برنشفيك، المرجع السابق،ج2،ص379.

والإجازة تدل على المستوى العلمي الهام الذي وصل إليه الطالب ،بعد أن اخذ من المعرفة والعلوم ما يهيئه إلى إجازة تدريس الكتاب أو الكتب المجاز بها أو رواية الحديث .[1]

وقد انقسمت الإجازة إلى أنواع وهنا ك الإجازة الخاصة والإجازة العامة :

فالإجازة الخاصة هي التي يمنحها الشيخ للطالب درس عنه كتابا معينا أو فنا خاصا من فنون العلم [2]،حتى في رواية الشعر ،أما الإجازة العامة هي التي تكون عامة لكل ما درسه الشيخ من فنون العلم لطالبه ،وقد انتشر هذا النوع من الإجازات حتى طغى على الإجازات الخاصة ،وذلك مرده إلى أن الطالب كان يسعى للحصول عليها لأنها شاملة لمختلف العلوم التي يمكن بها أن يحقق مكانة ويظهر بمظهرها بين أهل العلم .[3]

وهناك عدة أنواع من الإجازة نذكر على سبيل المثال :

-إجازة السماع : وتكون بمداومة الطالب للعلم ،وذلك بالحضور عند شيخه حتى يكمل ما أراد أن يتعلمه منه، ثم يمنحه بخطه وثيقة يجيزه فيها ،كما يكون مدون فيها تاريخ ومكان ميلاده،وشيوخه الذين اخذ عنهم السند إن أمكن، وكانت إجازة السماع فردية مثلما كانت جماعية ، فكان بإمكان الشيخ أن يجيز مجموعة من طلبته المستمعين له في أن واحد ،وهذا الأمر كان يتم في حلقات السماع بالجوامع. [4]

-الإجازة المكانية : وهي اقل أهمية وتكون بقيام الطالب إلى مراسلة الشيوخ الكبار، فيطلب منهم منحه الإجازة في بعض أو كل ما يحملونه من المعارف.[5]

ومن هذا النوع نذكر مثال ابن رشيد السبتي حينما استجاز ابن رشيد أبا يعقوب بن عقاب الشاطبي بتونس وأولاده.[6]

وبالرغم من أن الإجازة لم تكن بالأهمية اللازمة لمزاولة التدريس والفتيا ،كما جاء في جواب القاضي أبي عثمان سعيد العقباني :"وأما توقف التعليم على كتب الإجازة فلم يقله احد وإنما

---

[1]-السخاوي ،**الضوء اللامعلاهل القرن التاسع** ، د ط ،د ت ، دار مكتبة الحياة ، بيروت –لبنان ،ص62.

[2]- برنشفيك، المرجع نفسه ،ج2،ص379.

[3]- ابن مريم ، المصدر السابق:ص ص 19-20.

[4]- بو شقيف ،المرجع السابق،ص81 ؛ عبد الرحمن النحلاوي ،**ابن تيمية** ،ط1986،1م،دار الفكر للنشر والطباعة ،دمشق-سوريا ،ص56.

[5]-بوشقيف، نفسه،ص81.

[6]-ابن رشيد الفهري السبتي، **ملء العيبة ،ج2**،تق وتح :محمد الحبيب بن الخوجة ،ط1988،1م، دار الغرب الإسلامي ،بيروت –لبنان ،ص413.

هو كالمفتي لا يتوقف على إجازة "،كما أورد كذلك في موضع أخر :"أما العلم فلم يقل احد بافتقار الفتيا أو التعليم إذن ،نعم لا يحل لأحد أن يأخذ مسالة علم إلا ممن عرف علمه ودينه ".[1]

ومن هنا يمكن القول أن الإجازة كانت لها مكانة مرموقة في سوق العلم في الدولة الزيانية ،مما ساهم في ظهور الطالب بمظهر العالم المدرس أو المفتي ،وبالتالي يكتسب إجلال وإكبار العامة وكذا طلبة العلم ،كما أن مكانة الطالب أو العلم لا يمكنها أن تتحقق إلا بالإجازة التي يكون قد أخذها من علماء كبار ومشهورين ،مثلما أورده عبد الرحمن الثعالبي في ترجمته لسيرته فقال وحضرت أيضا شيخنا الآبي[2]،وأجازني ثم قدم تونس شيخنا ابن مرزوق (الحفيد) عام (819هـ /1416م) فأخذت عنه كثيرا وسمعت عليه الموطأ بقراءة الفقيه أبي حفص عمر القلشاني .[3]

وقد بين ابن مريم أن الإجازة التي يمنحها العلماء والأساتذة الكبار لطلبة العلم لابد منها، باعتبارها شهادة لازمة لابد منها، حتى يتسنى للطالب الظهور بمظهر الأستاذ الحاذق وتكون له كساتر حتى لا يمس في علمه ومعرفه، وقد طلب احمد المناوي من شيخه احمد بن زكري أن يجيزه ويستعجله في ذلك خشية وفاته لأنه كبير السن .[4]

وأورد في قصيدة ضمنها ذلك الكتاب:

أَجِبْ دُعَاءَ مُسْتَغِيثٍ وَجِلْ مُرَوِعَ القَلْبِ قَلِيلَ الحيَلْ
وَجَوزنه مطلقا في كل ما أجزت فيه للشيوخ العلما
إجازة تعمه ونسله حاوية معنى الذي سبقت له
تقضي له بالمجد والتعزز وتبسط البذل بوعد منجز[5]

---

[1] –الونشريسي، المصدر السابق: ج8،ص236.

[2] –محمد بن خلفة بن عمر التونسي الوشتاتي اشتهر بالآبيالإمام العلامة المحقق المدقق البارع الحافظ الحاج الرحالة اخذ عن الإمام ابن عرفة ولازمه واشتهر في حياته بالمهارة والتقدم في الفنون وكان من أعيانأصحابهومحققيهم وابة بضم الهمزة قرية من تونس ،توفي سنة 828 هـ /1424م: التنبكتي، المصدر السابق ،ص487.

[3] –أصله من باجة تونس لا باجة الأندلس قاضي الجماعة بتونس الفقيه العالم الإمام العلامة المحقق النظار الحافظ الحجة الإمام المطلق الجليل أبو حفص نخبة الزمان وفريد الوقت كان من أكابر علماء تونس ومحققيهم وحفاظهم الأجلاء :التنبكتي،نفسه ،ص305.

[4] –ابن مريم ،المصدر السابق،ص20.

[5] –نفسه ،ص21.

وقد أجاز الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الحق اليعفري التلمساني [1]،الفقيه أبا عبد الله محمد الخشني البجائي الذي رغب إليه فكان جوابه :(أجبتك بأحسن تحية وامتثالا لما جاء به خير البرية ،نعم ،وأجبتك إلى ما سألته وطلبته إجابة من يعلم ،أمك أهل له وإذن من تحقق انك قائم به لشواهد طلبك بوارع أدبك وإجابة عامة ،بشرطها فتلقها تلقى أمثالك واعمل لحسابها عمل نظراتك والعمل جمال العلم وخادم له مرتبط به لمن اراد السعادة وسعى لها ،مع شروط الإجازة عند أهلها القائلين بإجازتها ،جعلنا الله وإياكم ممن استمع القول واتبع أحسنه وممن ختم بالحسن عمله أمين، قال وكتبه حامدا ومصليا على نبيه محمد بن عبد الحق بن سليمان [2]،من ذي الحجة عام 603هـ) .[3]

وأيضا فان ابن حجر احمد بن علي بن محمد العسقلاني [4]،وثلة من العلماء طلبوا الإجازة من عبد الرحمن ابن خلدون فرد عليهم بهذا النص :(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أجزت لهؤلاء السادة العلماء القادة أهل التحصيل والإفادة، والفضل والإجادة، والابداء في الكمال والاعادة جميع ما سألوه ورجوه ،من الإجازة وأملوه على شروطه المعتبرة ،عند العلماء البررة ،واخبرهم أن مولدي في غرة رمضان عام اثنين وثلاثين وسبع مائة (732هـ /1329م) ،والله تعالى ينفعنا وإياهم بالعلم وأهله، ويجعلنا من سالكي سبله وكتب بذلك عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي المالكي في منتصف شعبان 797هـ /13399م .[5]

4 –الرحلات العلمية : تعد الرحلة إحدى الوسائل لنقل العلوم والمعارف من مصر إلى آخر، لذا كان التجوال في سبيل الدراسة والعلم أمرا شائعا بين الطلاب في المغرب الإسلامي، ولم تقف أمام طلبة العلم حدود تمنعهم من الترحال والاستزادة منه ،ولقاء الشيوخ و الأساتذة المشهورين في مختلف أنحاء بلاد العالم الإسلامي[6]، وقد عد عبد الرحمن ابن خلدون الرحلة في طلب العلم من الأمور التي التي على طالب العلم الاعتناء بها ،من اجل إتمام معارفه وتقويتها والتحكم أكثر في العلوم ،وقد ارجع

---

[1]–محمد بن عبد الحق بن سليمان اليعفري راوي وفقيه وحافظ متكلم متفنن في علوم جمة تةفي بتلمسان625هـ /1227م :ابو العباس الغبريني، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح وتع ، عادل نويهض ،ط1979،2م ،منشورات دار الافاق الجديدة ،بيروت ،ص219.

[2]فيلالي ،المرجع السابق ،ج2،ص357.

[3]–الغبريني، المصدر نفسه ،ص219.

[4]–ابن حجر احمد بن علي بن محمد العسقلاني المصري والمؤرخ والمحدث الشافعي توفس سنة 852هـ /1449م :عبد الجليل قريان ،**التعليم بتلمسانفي العهد الزياني** ،ط 2011م ،جسور للنشر والتوزيع ،ص272.

[5]–عبد الجليل قريان ، المرجع نفسه،ص273.

[6]- محمد عادل عبد العزيز ،المرجع السابق ،ص30 ؛عبد الرحمن النقيب ،المرجع السابق ،ص15.

ذلك إلى أن البشر يأخذون معارفهم إما علما وتعليما ،وإلقاء وإما محاكاة وتلقينا ،وان الإكثار من الشيوخ يعد أفضل للطالب، من اجل تمييز اصطلاحات العلوم وتصحيح المعارف زيادة على اخذ العلم من منابعه .[1]

وكان طلاب المغرب الأوسط يشدون الرحال إلى مختلف الحواضر العلمية الكبرى آنذاك، سواء منها المغربية كبجاية ،وتونس ،وفاس ،ومراكش ،أو المشرقية كالقاهرة ،ودمشق ،وبغداد والمدينة المنورة وهناك مجموعة من العوامل التي ساعدت على نشاط الرحلات العلمية خلال القرنين (08-09هـ /14-15م) والتي تمثلت في :

-حرية التنقل بين مختلف أقطار المغرب والأندلس، بالرغم من الانقسام السياسي الذي ميز هذه الفترة .

-حفاوة استقبال طلبة العلم أينما حلوا ،وتوفير لهم أماكن الإقامة والتكفل بهم عند الحاجة تطبيقا لما أوصى به الإسلام من الاهتمام بطالب العلم .

-بساطة شروط الالتحاق بالمراكز التعليمية وعدم تميزها بين طلاب البلاد الأصليين والوافدين عليها من الأمصار الأخرى لا عرقيا ولا مذهبيا .[2]

-ترحيب الشيوخ بطلاب العلم الوافدين عليهم مثلما فعل ابن مرزوق الحفيد مع القلصادي أثناء رحلته العلمية لتلمسان وفعل ابن حجر العسقلاني مع ابن مرزوق حين زار مصر .[3]

-تمتع الطلبة بالحرية المطلقة في اختيار أساتذته .[4]

وللرحلة العلمية فوائد جمة يمكن حصرها فيمايلي :

-اخذ العلم مباشرة عن الشيوخ والجلوس إليه أهمية كبرى في التعليم فالطالب لا يكتفي بقراءة مصنفات الأستاذ بل لابد من أن يقراها عليه أو يسمعها منه حتى يعد ثقة في المادة وحجة في عمله وبدون ذلك لا تصلح.

التعرف على مناهج التعلم والمستجدات الطارئة على التخصصات العلمية المختلفة والتحكم فيها - التعرف على البلدان والشعوب وثقافاتهم وتقاليدهم وإمكانية التبادل الثقافي بين المسلمين .[5]

---

[1]-ابن خلدون ،المقدمة ،ص745.

[2]-بو شقيف ،المرجع السابق ،ص75.

[3]-القلصادي ،المصدر السابق ،ص ص 96-97.

[4]-التنسي ،المصدر السابق ،ص139.

[5]-بو شقيف ،المرجع السابق ،ص76.

وعلى هذا الأساس قام كثير من العلماء وفقهاء بلاد المغرب الأوسط، بالرحلة في طلب العلم سواء إلى بلاد المشرق الإسلامي، مثل ما فعله ابنا الإمام وأبو علي ناصر الدين المشدالي ،الذي استطاع أن يحصل على علم مفيد ،ويرجع إلى بلاد المغرب الأوسط، ويحط الرحال في مدينة بجاية ليحترف مهنة التدريس والتعليم، حيث تخرج على يده عدد كبير من العلماء والفقهاء ، كما توجه عدد لابأس به من علماء المغرب الأوسط إلى بلاد المغرب الأقصى خاصة مدينة فاس خلال القرنين (7-8هـ /13-14م) ،إما لزيادة تحصيلهم العلمي ،وهو ما يدخل في إطار الرحلة في طلب العلم ،أو القيام بوظيفة التدريس في المؤسسات والمراكز التعليمية ،والمدارس التي أنشأها سلاطين بنو مرين ،وهناك من فقهاء [1]المغرب الأوسط في تنشيط الحركة الثقافية والعلمية في المغرب الأقصى خلال هده الفترة ،الأمر الذي نتج عنه خلق روح المنافسة في أوساط العلماء المغاربة ،ومد جسور التواصل الثقافي بين مدنه وحواضره العلمية .[2]

---

[1]-ابن خلدون ،المقدمة ،ص545.

[2]-رشيد خالدي ،المرجع السابق ،ص54.

المطلب الرابع : أهم مصنفات علماء المغرب الأوسط :

1- علم الفقه :

لغة:وتعني كلمة الفقه لغة الفهم أو المعرفة.

اصطلاحا : الفقه هو عملية استنباط الأحكام الشرعية من القرآن و الحديث و القياس والإجماع و تعني كلمة الفقه لغة الفهم أو المعرفة[1].

أما في معنى آخر الفقه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب و الندب و الكراهية و الإباحة و هي متلقاة من الكتاب و السنة و ما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه[2].

شهدت الدراسات الفقهية بعد دولة الموحدين تطورا كبيرا ، بحيث أصبح هناك اهتمام و الذي انصب على الفروع بدل الأصول و هذا الاهتمام تسبب أولا في ضعف الدراسات العقلية عامة و العناية بالكليات أما بالنسبة للسبب الثاني فيتمثل في ابتعاد الدارسين عن الفقه أصلا و الدخول في حظيرة التصوف و الزهد[3].

لقد كان لعلم الفقه أثر بالغ في وسط المجتمع إذ وجدت العديد من الكتب التي تتحدث عن هذا العلم مثل كتاب 'الخراج ' لأبي يوسف ، و الجامع الكبير و الجامع الصغير و الموطأ لمالك...الخ. إذ انقسم الفقه إلى طريقتين ، طريقة أهل الرأي و القياس و هم أهل العراق و طريقة أهل الحديث و هم أهل الحجاز[4].

و من بين الكتب التي تتحدث عن الفقه و أصوله نذكر على سبيل المثال :

-أبو زيد عبد الرحمن بن الإمام (ت743هـ/1343م) ، شرح فيه مختصر ابن الحاجب الفرعي

-أبو عبد الله محمد بن عمر التميمي (745هـ/1345م) ، ترتيب كتاب اللخمي على المدونة [5].

---

[1]- القلصادي ، المصدر السابق ،ص101.

[2]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص563.

[3]-أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص123.

[4]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص564.

[5]-فيلالي ، المرجع السابق ، ص448.

-أبو عبد الله المقري (758هـ) ، كتاب القواعد و له أيضا "حاشية على مختصر ابن الحاجب الفقهي و الذي قال فيه أنه يحتوي على أبحاثا و تدقيقات لا توجد في غيره من الكتب[1] .

-أبو عبد الله محمد بن مرزوق (الخطيب ت781هـ) ، إزالة الحاجب عن فروع ابن الحاجب .

-سعيد العقباني (ت811هـ) ، ألف شرح الحوفية في الفرائض [2].

-ابن مرزوق ، روضة الأريب و منتهى أمل اللبيب في شرح التهذيب[3].

-محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909هـ) ، مصباح الأرواح في أصول الفلاح [4] .

ومن الطبيعي أن يجد المؤرخ في كتب الفقه بيانات كثيرة عن أحوال الشعوب الإسلامية و نظمها في العصور الوسطى[5].

2- علم المنطق :

يعتبر الإنتاج العلمي في المنطق قليلا إذا قارناه بالعلوم الأخرى كالرياضيات و الطب و من علماء المنطق نجد الخونجي و كتابه

فقد ألف أبو الفضل المشدالي شرحا على جمل الخونجي[6] ، و قد قيل انه قام بذلك ملخصا و محققا محققا شروح من سبقوه عليها مثل ابن مرزوق و سعيد العقباني و الشريف التلمساني و هناك أيضا محمد بن يوسف السنوسي الذي عرف بكتابه (المختصر) .

لقد تحدث أبو القاسم سعد الله عن المراسلة التي دارت بين السيوطي و المغيلي حول الأخذ بعلم المنطق و أخذ علوم غير المسلمين [7] ، حيث قام السيوطي بتحريم علم المنطق و ألف كتابا معتمدا في تأليفه على كتاب لابن تيمية الذي كان يعارض هذا النوع من العلوم ، أما بالنسبة إلى المغيلي الذي دافع عن علم المنطق و أهميته من خلال الرسالة المتضمنة قصيدة الذي ناقشه فيها و جادلهحول علم المنطق و نذكر أبيات من هذه القصيدة :

سمعت بأمر ما سمعت بمثله و كل حديث حكمه حكم أصله

---

[1]- المقري ، نفح الطيب ، ج5 ، ص310.

[2]- التمبكتي ، المصدر السابق ، ص189 ؛ ابن مريم ، المصدر السابق ، ص ص106-107.

[3]-السخاوي ، المصدر السابق ، مج 4، ج6 ، ص 51.

[4]-التمبيكتي ، المصدر السابق ، ص 587.

[5]-القلصادي ، المصدر السابق ، ص101.

[6]- محمد الشريف سيدي موسى ، المرجع السابق ، ص 99.

[7]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص119.

أيمكنه أن المرء في العلم حجة و ينهى عن الفرقان في بعض قوله

هل المنطق المعنى إلا عبارة عن الحق أو تحقيقه حين جهله؟.

فرد عليه السيوطي بقصيدة مماثلة أوضح بها تعجبه من ميل كثير من العلماء الخوض في علم المنطق و دافع عن كتابه الذي ألفه في تحريم علم المنطق و من أبيات هذه القصيدة نذكر :

حمدت اله العرش شكرا لفضله و أهدي صلاة للنبي و أهله

عجبت لنظم ما سمعت بمثله أتاني عن حبر أقر بفضله

تعجب مني حين ألفت مبدعا كتابا جموعا فيه جم بنقله

أقرر فيه النهى عن علم المنطق و ما قاله من قال من ذم شكله[1].

اللغة العربية :

شهدت علوم اللغة إقبالا واسعا سيما في الأوساط البربرية على الرغم من أن طرق التعليم و أدواته لم تتقدم عما كانت عليه فقد ظلت الألفية و الأجرومية بمختلف شروحها تحتل المرتبة الأولى ،فكان المتخصصون في النحو سواء أم اللغة قليل و من أشهر اللغويين و النحويين نذكر منهم : يوسف التدغي ، أبو الحسن الزبير السجلماسي (ت1035هـ)، و من أشهر كتب اللغة و النحو : حديقة الأزهار في شرح ماهية العشوب و العقار أبي القاسم الغاني ، نتائج التحصيل في شرح التسهيل لمحمد المرابط [2].عرفت الحركة اللغوية في هذا العصر نشاطا لا يقل عن النشاط الذي عرفته العلوم الدينية فكان هذا عصرها الذهبي و استمرت هذه الحركة منذ قيام دولة بني مرين إلى أن أصابها الانهيار بذلت في أيام عزها فقد كانت هناك جهود لنهوض بمستوى اللغة و لتبسيطها و جعلها في متناول المتعلمين فقد كانت المناظرات بين العلماء و الأدباء في موضوع لغوي أو نحوي ، كما وجدت معالم هذه النهضة في الشخصيات التي لعبت دورا بارزا و خدمت اللغة العربية خدمة بقيت آثارها واضحة في ما تتوفر عليه الآن من أبحاث أو مؤلفات [3].

و من كتب النحو نجد كتاب الجمل للزجاجي و عنوانه الكامل "الجمل الكبرى في النحو " لصاحبه عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي ، كتاب الأجرومية اسم الكتاب الكامل "المقدمة الأجرومية في مبادئ علم العربية " لأبي عبد الله محمد الصنهاجي المعروف بابن أجرم [4].

---

[1]- محمد بوشقيف، المرجع السابق ، ص ص89-90.

[2]- إبراهيم حركات ، المرجع السابق، ص463.

[3]- د/ محمد بن أحمد ابن شقرون ، المرجع السابق ، ص 203.

[4]- محمد الشريف سيدي موسى ، المرجع السابق ،ص ص 97،98.

و من كتب البلاغة نذكر على سبيل المثال كتاب التلخيص و هو اختصار لكتاب "تلخيص المفتاح في المعاني و البيان " لأبي الحسن علي الخزرجي [1].ففي عهد بني مرين ازدهرت علوم اللغة و اشتهر عدد كبير من الشعراء مثل "أبي القاسم رضوان البرجي " الذي تولى وظيفة الإنشاء في عهد" أبي عنان المريني" و في عهد بني زيان برزت مجموعة من العلماء في علوم اللغة و الأدب منهم أبو عبد الله بن عمر بن خميس التلمساني (ت708هـ) الذي أشرف على "ديوان الانشاء " بتلمسان في عهد "عثمان بن يغمراسن " و أبو عبد الله محمد بن منصور القرشي التلمساني "الذي أنشأ ديوان الرسائل في عهد "أبي حمو الأول " [2]

التفسير :

عرفت ببلاد المغرب الأوسط تداولا لنوعين من كتب التفسير وهما :

-كتب التفسير بالرواية (المأثورة أو المنقول) و هذا النوع يستند على الأثر الذي جاء في القرآن الكريم أو السنة النبوية أو كلام الصحابة و يعتبر هذا النوع من التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن ، تفسير القرآن بالسنة ،تفسير القرآن بالمأثور عن الصحابة .

-التفسير الذي يرتكز أصحابه على الدراية (أي الرأي و الاجتهاد) و لا يتحقق ذلك إلا بمعرفة علوم اللسان العربي و يتسنى للمفسر العربي من تأدية المعنى بحسب المقاصد و الأساليب لأن القرآن نزل بها[3].

فقد كان التفسير الذي كان تداولا في بعض مجالس العلماء و دروسهم و لكن التأليف فيه كان قليلا و أول تفسير مكتوب في القرن التاسع هو تفسير عبد الرحمان الثعالبي المعروف (بالجواهر الحسان) ، وينسب أيضا لأبي جميل إبراهيم بن فائد الزواوي تفسير مكتوب للقرآن الكريم[4] .

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 119.

[2]- العيدروس، المرجع السابق ، ص ص630-631.

[3]- محمد بوشقيف، المرجع السابق ، ص 110.

[4]- أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ، ص ص121-122.

و هذا ما يوضحه الحفناوي في كتابه "تعريف الخلف " بقوله "...و لقد رأيت على ظهر الجواهر الحسان في تفسير القرآن للامام الثعالبي خطوط علماء عاملين و صلحاء كاملين كانوا في عصره و هم العلامة سيدي أحمد بن عبد الله الزواوي و عبد الجليل بن عيسى بن عمران ... كما رأيت خط الثعالبي بنفسه في مبيضته بتمامها في سفر ضخم و على ظهره أشهد على نفسه أنه حبسها على طلبة العلم و كتب ذلك بخط يده سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة..."[1].

[1]- الحفناوي ، المصدر السابق ، ص 412.


خاتمة

إن المتتبع لمجريات الأحداث التي كانت في المغرب الأوسط ومن خلال العرض البسيط في هذا البحث نستنتج أن الأوضاع الاجتماعية والثقافية خلال القرنين(8-9ه/14-15م) ،عرفت تباينا ملحوظا بالنسبة للجانب الاجتماعي، كان المجتمع يتكون من مختلف الأجناس يتوزعون بصفة غير منتظمة في مختلف أراضي المغرب الأوسط، حيث نجد وجود مناطق آهلة بالسكان كتلمسان، وبجاية وقسنطينة ووهران ...الخ ،في حين نجد أن معظم العرب والبربر يعيشون في المناطق الوعرة التي يصعب التأقلم معها،كما كان المجتمع طبقي فنجد السلاطين والأمراء من بني زيان في أعلى الهرم ثم تأتي طبقة النخبة المتمثلة في العلماء والفقهاء والطلبة ، وطبقة التجار وأصحاب الحرف الذين كانوا منتشرين بكثرة ،وفي أسفل الهرم نجد المهمشون الدين كانوا بكثرة في المغرب الأوسط حيث كانوا يعيشون فقر مدقع ،وكانت هناك عادات وتقاليد منتشرة كظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف والذي كان يقام فيه احتفالا ضخما ويدوم حتى إلى اليوم السابع من المولد النبوي والذي اعتمده أبو تاشفين ،إضافة إلى الأعياد الدينية كعيد الفطر وعيد الأضحى ،الذان كانا من أهم الأعياد الرسمية في البلاد، وكانت تقام لهما طقوس كبيرة ،والاحتفال بالزواج الذي كان رائجا في تلك الفترة والذي يعتبر من أهم الروابط الدينية حيث كان الاحتفال به شعبيا ،وكان المغاربة يقيمون له احتفالا ضخما خاصة النبلاء الذين كانوا يتباهون به ،وقد تنوعت الأطعمة وطريقة الأكل وكانت هناك عادات سائدة في تناول الطعام ،بالإضافة إلى التفنن في إعداد الأطباق المختلفة .

أما الألبسة فهي متنوعة ومختلفة حسب طبقات المجتمع ،فنجد لباس الطبقة الحاكمة يتكون من الحرير وغيره ،ولباس العلماء والفقهاء له ميزته ،كما للجنود كذلك زيهم الذي يرتدونه وكان أهل الذمة لباسهم الذي يعرفون به ،وقد تميز لباس المرأة بالأناقة والجودة ،فكانت تنفق على الألبسة أموال طائلة من اجل الحصول على أجوده ولكي تظهر المرأة المغربية بأبهى مظهر يليق بها .

كما تعرفنا على أهم الآفات الاجتماعية التي انتشرت في المغرب الأوسط، كالسرقة والتي كانت منتشرة بكثرة خاصة المناطق الجبلية التي كانت ملجأ للأشرار وقطاع الطرق ،كما انتشرت ظاهرة الرشوة بين الفقهاء والعلماء والتي عرفت رواجا كبيرا ،وظاهرة الزنى والتي كانت معروفة بكثرة وذلك نتيجة للانحلال الخلقي والأخلاقي.

كما تطرقنا إلى أهم المجاعات التي انتشرت بكثرة في المغرب الأوسط، والتي خلفت خسائر بشرية كبيرة والجهود المبذولة من قبل السلطة الزيانية لتجاوز هذه المجاعات ،واهم الأمراض التي عرفت

انتشارا كبيرا وظهور الأطباء والإقبال على دراسته ،بالإضافة إلى الطاعون الذي انتشر بكثرة كالطاعون الأسود و مخلفاته البشرية والمادية والجهود المبذولة لتجاوزه .

أما في الجانب الثقافي فقد كان النشاط الذي عرفته الحركة العلمية خلال هذه الفترة في المغرب الأوسط، لم تكن وليدة هذه الفترة وإنما ظهرت في زمن المرابطين والموحدين ،واستمرت خلال العهد الزياني التي أثمرت واتت أكلها فيه ،وبظهور الكثير من العلماء الكبار الذين خدموا العلوم فكان إنتاجها وفيرا مقارنة بالقرون السابقة واللاحقة ،هذا وكان لاهتمام سلاطين بني زيان بالعلم وأهله وإعطائه المكانة السامية التي يستحقها، وحرصهم على جلب العلماء إلى بلادهم والاعتناء بشؤون واجباتهم وتوفير سبل الراحة والأمن لهم ،فكانوا يستشيرونهم ويسندون لهم المهام والمناصب الهامة في البلاد وذلك يعود إلى ما امتاز به علماء هذه الفترة من الصلاح والعلم والقدرة على القيام بالمهمات أحسن قيام .

وكان للرحلة العلمية دورها البارز في تكوين العلماء ،وتوسيع معارفهم وتوطيد الروابط الثقافية وتواصلها بين الأوطان والأجيال .

كما ساعدت الهجرات الأندلسية في ازدهار الحياة العلمية ،ولابد من الإشارة إلى الازدهار العلمي الذي عرفه المغرب الأوسط، خلال القرنين (8-9هـ/14-15م) ،فقد ارتبط بالحركة التعليمية التي ازدهرت بفضل توفر مراكز التعليم المختلفة ،كالمساجد والمدارس والزوايا ،والتي كرست تدريس العلوم لطالبي العلم خاصة الدينية التي اتخذت منها المادة الأولية في التدريس .

ويعد التعليم حجر الزاوية في دفع الحركة العلمية والفكرية ،وتوسيع رقعتها وتعميقها وترقية المجتمع حضاريا، وقد لعبت المدارس دورا هاما في هذه الحركة وحافظت على حيوية التعليم ،ولم يقتصر الوقف على الدولة فقط، بل ساهم فيه الأفراد ،وأهميته تكمن في الإنفاق على الطلاب والأساتذة والمدارس والمساجد وبفضله استمرت وظائف هذه المؤسسات .

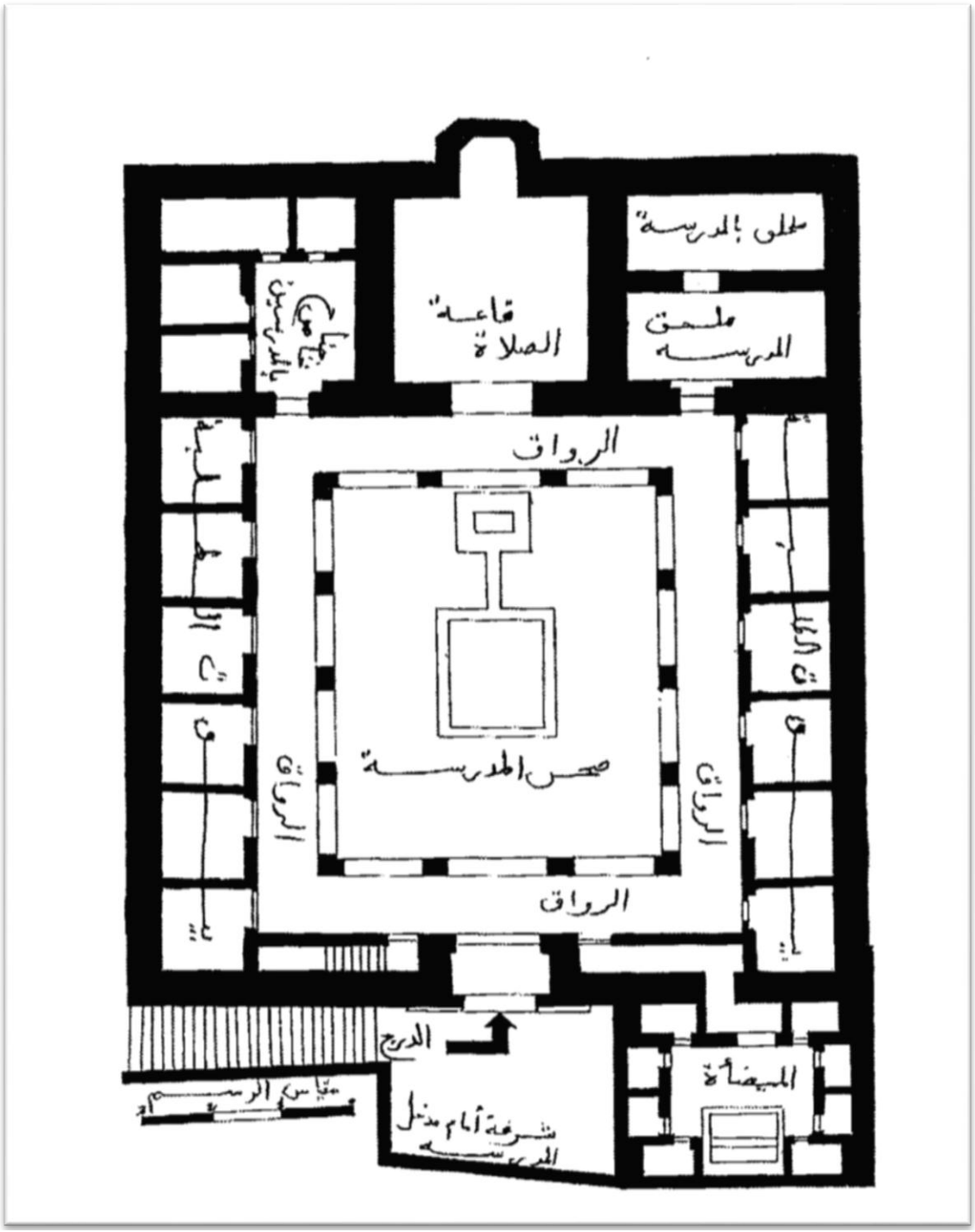
كما ظهرت مختلف المصنفات العلمية في المغرب الأوسط، كالفقه والتفسير واللغة العربية وعلوم القران خاصة التفسير والعلوم الإنسانية والاجتماعية ،كما تعرفنا على أهم العلماء الذين تركوا لنا بصماتهم في مجال العلوم حيث كان لهم الدور الكبير في تعليمها في المراكز التعليمية .

الملاحق



الملحق رقم : 01

بو شقيف ، المرجع السابق ، ص146.



مخطط مدرسة العباد

الملحق رقم : 02

صالح بن قربة ، المرجع السابق ، ص190.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر :

1-القرآن الكريم ، برواية حفص عن نافع .

2-ابن الأحمر(ت 810هـ/1408م) ، تاريخ الدولة الزيانيةبتلمسان ، تح ، هاني سلامة ط1 2001م ، مكتبة الثقافة الدينية مصر.

3-الإدريسي الشريف (ت 560هـ/1164م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، د ط د ت ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر.

4-ابن بطوطة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ، رحلة ابن بطوطة المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار " تق و تح ، عبد الهادي التازي ، د ط ، د ت ، دار صادر بيروت .

5-البكري أبي عبيد الله(ت 487هـ/ 1094م) ، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ، يطلب من مكتبة التن ببغداد ، د ط ،د ت .

6-التمبكتي أحمد بابا (1036هـ/ 1626م) ، نيل الابتهاج في تطريز الديباج ، إش و تق ، عبد الحميد عبد الله الهدامة وضع هوامشه و فهارسه طلاب من كلية الدعوة الإسلامية ، ط1 ، 1989م منشورات كلية الدعوة الإسلامية ،طرابلس .

7-التنسي محمد بن عبد الله(899هـ/1493م) ، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، مقتطف من نظم الدرر و العقيان في بيان شرف بني زيان ، حق و عل عليه ، محمود آغا بوعياد ، د ط ، موفم للنشر الجزائر ،2011م.

8-ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، د ط ، د ت ، دار صادر بيروت .

9-الحفناوي أبي القاسم محمد ، تعريف الخلف برجال السلف ، طبع بمطبعة بييرفونتانة الشرقية في الجزائر (1324هـ/1906م) ، ص412.

10-الحموي ياقوت ، معجم البلدان ، دط ، ، دار صادر ، بيروت1977م.

11-الحميري محمد بن عبد المنعم (ق8هـ/14م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح ، إحسان عبادين ، د ط دت ، مكتبة لبنان.

12-ابن خلدون أبو زكريا يحي(ت780هـ/1378م) ، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد ، طبع بمطبعة بييرفونطانا الشرقية في الجزائر ، 1903م.

13-ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ) ، المقدمة ، اعتناء و در ،أحمد الزعبي ، د ط دت ،دار الهدى عين مليلة الجزائر .

14- ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ضبط المتن و وضع الحواشي و الفهارس ، خليل شحادة ، مر ، سهيل زكار ،دار الفكر .

15-رحلة ابن خلدون ، تع ، محمد بن تاويت الطبخي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان

16-الزركشي ، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ، تح و تع ، محمد ماضود ، ط2 ، د ت بالمكتبة العتيقة ، تونس .

17-السبتي بن رشيد الفهري ، ملء العيبة ، ج2 ، تق و تح ، محمد الجنيب بن خوجة ط1 1988م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان .

18-السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ،(ت 902هـ/1490م) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، د ط ، د ت ، دار مكتبة الحياة ، بيروت –لبنان .

19-السيلاوي أبو العباس احمد بن خالد الناصري ،الاستقصا لدول المغرب الأقصى ،ج3 تح وتع ، جعفر ناصر و محمد الناصري ، د ط ، دار الكتاب ، الدار البيضاء 1954 م .

20-ابن الشماع أبو عبد الله محمد بن أحمد ، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية تع و تق ، الطاهر بن محمد الماموري ، د ط ، د ت ، الدار العربية للكتاب 1984م.

21-العبدري محمد البلنسي(ت ق 7هـ/13م) ، الرحلة المغربية ، تق ، سعد بوخلافة ،ط1 2007م منشورات بونة للبحوث و الدراسات ، بونة الجزائر .

22-الغبريني أبو العباس(ت 704هـ/ 1304م)، الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تح و تع عادل نويهض ، ط 1979م ، م1 ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت لبنان.

23-أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر(ت 732هـ/1331م) ، تقويم البلدان ، دط ، دت ، دار صادر بيروت لبنان .

24-ابن فرحون ابراهيم بن نور الدين (ت799هـ/1396م) ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، در و تح ، مأمون بن هجي الدين الجنان ، ط1 ، 1417هـ/1996م دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

25-القلصادي (ت891هـ/1486م) ، رحلة القلصادي ، در و تح ، محمد أبو الأجفان ، د ط ، د ت ، الشركة التونسية للتوزيع .

26-القلقشندي (ت 821هـ/143م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ،ج5 ، طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة 1915م ، دار الكتب الخديوية .

27-ابن قنفذ(ت 810هـ/1407م) ، أنس الفقير و عز الحقير ، نش و تص ، محمد الفاسي وأدولف فور ، د ط ، د ت ، المركز الجامعي للبحث العلمي .

28-مارمول كربخال ، إفريقيا ، تر ، محمد حجي و آخرون ،ج 2 ، د ط ، طبع بدار المعارف الجديدة 1988م-1989م.

29-مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار في وصف مكة و المدينة و مصر وبلاد المغرب ، نش و تع ، سعد زغلول عبد الحميد ، د ط ، د ت ، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية .

30-مجهول ، زهر البستان في دولة بني زيان ، السفر الثاني ، تح وتق ، د/عبد الحميد حاجيات ط خاصة 2011م ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر .

31-المراكشي عبد الواحد (ت 647هـ/1248م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تق و تح و تع ، محمد زينهم محمد غرب ، د ط ، د ت ، دار الفرجاني للنشر و التوزيع .

32-ابن مرزوق محمد(ت 781هـ/1379م)، المسند الصحيح في مآثر و محاسن و مولانا أبي الحسن تح ، د/ ماريا خيسوس ، بيغيرا ، تق ، محمود ، بوعياد ، د ط ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيعالجزائر 1981م.

33- المناقب المرزوقية ، در و تح ، سلوى الزهراوي ، دط ، دت ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية ، المملكة المغربية .

34-ابن مريم الشريف التلمساني(ت 11هـ/17م)، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان ، مر محمد بن أبي شنب ، طبع في مطبعة الثعالبية ، الجزائر 1908م.

35-المقدسي شمس الدين ابي عبد الله البشاري ،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،ط2 طبع بمطبعة ليدن المحروسة 1909 م .
36-المقري شهاب الدين(301هـ/1631م)، أزهار الرياض في أخبار عياض ، تح و تع ، إبراهيم الأبياري و آخرون ،د ط ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة 1939م
37-المقري أحمد بن محمد ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،تح ، د/ راجان عباس د ط ، دار صادر ، بيروت 1988م .
38-ابن منظور(ت 711هـ/1311م) ، لسان العرب ، تح و مر ، عامر أحمد حيدر ، عبد المنعم خليل ، ط1 ، 2002م ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
39-النميري بن الحاج ، فيض العباب ، اع ، د/محمد بن شقرون ، ط 1 ، 1990م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان .
40-الوزان الحسن بن محمد الفاسي (ت957هـ/1550م)، وصف إفريقيا ، تر ، محمد حجي و محمد الأخضر ، ط 2 1983 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .
41-الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي (ت 914هـ1508/م) ،المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية و الأندلس و المغرب ، د/ محمد حجي ، د ط ، نشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية 1918م .
42-اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب ، كتاب البلدان ، طبع في مطبعة ليدن المحروسة ، بمطبع بريل 1820م .

قائمة المراجع :

1-أحمد رمضان أحمد ، الرحلة و الرحالة المسلمون ، د ط ، د ت ، دار البيان العربي .
2-إدريس الهادى روجي ، الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10الى 12م) تر ، حمادي الساحلي ، ج 2 ط 1 ، 1992م ، الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان .
3-براهامي نصر الدين ، تلمسان الذاكرة ، ط1 ، منشورات تالة ،الابيار ،الجزائر 2010م
4-برنشفيك روبار، تاريخ إفريقية في العهد الحصفي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م تر حمادي الساحلي ، ط 1 ، 1988م ، دار الغرب الإسلامي .

5-بلغيث محمد الأمين ، دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي ، ط 1 ، د ت ، دار التنوير الجزائر .

6-بن قربة صالح وآخرون ، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر ،ط خاصة ،وزارة المجاهدين ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1554م .

7-بنعبد الله محمد بن عبد العزيز ، الوقف في الفكر الإسلامي ، ج1 ، د ط ، د ت .

8-بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ج1 ، الجزائر القديمة ن ط2 ، د ت ، ديوان المطبوعات الجامعية .

9-بوعياد محمود ، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن (9ه/15م) ، د ط د ت الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر .

10-حاجيات عبد الحميد ، أبو حمو موسى الزياني (حياته و آثاره) ، د ط ، د ت الشركة الوطنية للنشر و التوزيع .

11-دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي ،ج2 ، ط خاصة 2011م ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع .

12-حركات إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، مج 2 ، ط 1 ، 1978م ،دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء .

13-حساني مختار ، تاريخ الدولة الزيانية ، ج3 ، ط2009م ، منشورات الحضارة الجزائر .

14-خطيف صابرة ، فقهاء تلمسان و السلطة الزيانية ، ط1 ،2011م ، جسور للنشر و التوزيع .

15-رزوق محمد ،دراسات في تاريخ المغرب إفريقيا الشرق ، د ط ، الدار البيضاء 1990م.

16-سامي علي صلاح الدين ، الرحلة عين الجغرافية المبصرة ، ط2 ، 1999م ، مطبعة رمضان و أولاده منشأ المعارف الإسكندرية .

17-سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ،ط 1 ، 1998م ، دار الغرب الإسلامي .

18-سيدي موسى محمد الشريف ، مدينة بجاية الناصرية (دراسة في الحياة الإجتماعية) ط1 ، 2011م ، دار الأوطان .

19-شاوش الحاج محمد بن رمضان ، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ،ج1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ،2011م .

20-ضيف شوقي ،عصر الدول والإمارات (الجزائر ،المغرب الأقصى ، موريتانيا ، السودان) ، ط1 ، د ت ، دار المعارف ،القاهرة ،مصر .

21-الطمار محمد ، تلمسان عبر العصور (دورها في سياسة و حضارة الجزائر) ، ديوان المطبوعات الجامعية 2007م ، بن عكنون الجزائر .

22-عبدلي لخضر ، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (633هـ-962هـ /1236م-1554م) .

23-عمورة عمار ، موجز في تاريخ الجزائر ، ط 2002م ، م 1 ،دار ريحانة للنشر و التوزيع

24-العيدروس محمد حسن ، المغرب العربي في العصر الإسلامي ، ط1 ، دار الكتاب الحديث القاهرة ، 1430هـ /2009م .

25-فيلالي عبد العزيز ، تمسان في العهد الزياني ، د ط ، موفم للنشر الجزائر 2007م .

26-قريان عبد الجليل ، التعليم بتلمسان في العهد الزياني ، ط2011م ، جسور للنشر و التوزيع .

27-قنديل فؤاد ، أدب الرحلة في التراث العربي ، ط2 ن 2002م ، مكتبة الدار العربية للكتاب .

28-محمد عادل عبد العزيز ، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية و تأثيرها الأندلسية ، الهيئة العامة للكتاب 1987م .

29-مزهود الصادق ، تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير ، ط2 2012م ، د ط ، د ت ، دار بهاء الدين للنشر و التوزيع .

30- أبو مصطفى كمال السيد ، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية.

31-الميلي مبارك ، تاريخ الجزائر ،ج2 ، د ط ،د ت ، المؤسسة الوطنية للكتاب .

32-النحلاوي عبد الرحمن ، ابن تيمية ، ط1 ، 1986هـ ، دار الفكر للنشر و الطباعة دمشق سوريا .

33-نخبة من الأساتذة و المؤرخين ، مآثر تلمسان ماضيا و حاضرا ،جمع و تع ، محمد بوزواوي ، د ط ، د ت ، القافلة للنشر و التوزيع .
33-نواب عواطف ، محمد يوسف ، الرحلات المغربية و الأندلسية ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض 1996م .

المذكرات :

1-الأعرجي نضال مؤيد نال الله عزيز ، الدولة المرينية على عهد يوسف بن يعقوب المريني (685-706هـ/1286-1306م) دراسة سياسية حضارية ، رسالة قدمت لنيل الماجستير في التاريخ الإسلامي ، إش ، د/عبد الواحد ذنون طه ، جامعة الموصل 1425هـ/2004م .
2-بشيري خولة ، آثار الجالية الأندلسية بتلمسانالزيانية (ق 7-8هـ /13-15م) ، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط ، إش ، محمد مزيان وشن ، من جامعة المسيلة 2012-2013م
3-بوشقيق محمد ، تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين ، (8-9هـ /14-15م) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ، إش ، عبدلي لخضر ، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان 2010-2011م .
4-خالدي رشيد ، دور علماء المغرب الأوسط خلال القرنين (7-8هـ/13-14م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي في العصر الوسيط ، إش ، د/عبدلي لخضر ،جامعة تلمسان 2010-2011م .
5-بن الذيب عيسى ، المغرب و الأندلس في عصر المرابطين ، دراسة إجتماعية و اقتصادية رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ، إش ، أحمد شريفي ، بجامعة الجزائر 2008-2009م .
6-شقدان بسام كامل عبد الرزاق ، تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية ،إش ، د/هشام أبو رميله ، نابلس فلسطين 2002م .

7-قموح فريد ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكريا يحي بن موسى المازوني (883هـ/1478م) ، در و تح لمسائل الجهاد و الإيمان و النذور ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط ، إش ، د/عبد العزيز فيلالي ، جامعة قسنطينة 2010-2011م .

8-مزدور سمية ، المجاعات و الأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520م)

مذكرة ماجستير ، إش ، محمد الأمين بلغيث ، جامعة منتوري قسنطينة ، السنة الجامعية 2008-2009م .

المجلات و الدوريات :

1-البدوي آمنة سليمان ، الرحالة الأندلسيون و المغاربة و رحلاتهم من (ق3-9هـ /6-15م) تقص وعرض ، دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، مج41 ، ع 2 ، 2014م.

2-د/بكار يوسف ، المقايسة النقدية قبل القاضي الجرجاني ، ع 11 ، رجب 1416م ، كانون االأول 1995م

3-د/ بلعربي خالد ، المجاعات و الأوبئة بتلمسان في العهد الزياني (698-845هـ /1299-1442م) ، دورية كان التاريخية ، ع4 ، 2009م .

4-بوشقيف محمد ،المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين (8-9هـ/14-15م) ، دورية كان التاريخية ،ع 11 ، مارس 2012م .

5-حاجيات عبد الحميد ، الحياة الفكرية في عهد بني زيان ، مجلة الأصالة ، ع26 ، السنة 1975م.

6-شقرون الجيلالي ، تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط ، مجلة الفقه و القانون ، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس .

المحاضرات :

1- النقيب عبد الرحمن ، مؤسسات التعليم في عصور الازدهار الإسلامي ، ابريل 2008م .

الموسوعات :

- موسوعة التاريخ الإسلامي (المغرب الإسلامي 122-923هـ)، دار سنجاق الدين للكتاب ، تلمسان 2011م .

الفهارس

– الأعلام–

–أ–

احمد بن حمد بن محمد بن يعقوب العبادي التلمساني : 61.

الإدريسي:9.

افرايمانكاوة : 24.

احمد المناوي : 63.

احمد بن زكري : 63.

–ب–

البكري: 9.

ابن بطوطة : 16-45.

أبو بكر محمد بن عبد الله بن داوود بن الخطاب الأندلسي : 49.

–ت–

تيمور لنك : 17.

أبو تاشفين الأول : 29-48-49-54.

التنسي : 31-32-35-49-50

أبو تاشفين الثاني : 33-56

التفريسي التلمساني : 45.

ابن تيمية : 68.

–ح–

أبي حنيفة : 50.

الحموي : 11.

أبو الحسن المريني : 35-45-56-70.

الحميري : 11.

حسن الوزان : 11-29-36-39.

أبو حمو الأول : 49-54-55.

أبو حمو موسى الثاني ، 21-23-24-25-32-33-34-35-41-42-45-46-50-56-.
الحفناوي : 71.

-ج-

ابن جبير: 15.
جاك الثاني : 29.
أبو جميل إبراهيم بن قائد الزواوي : 70.

-خ-

ابن الخطيب : 45.
ابن خلدون : 12-15-16-20-29-41-50-57-64.

-ز-

ابن زهر :43.
أبي الزرع 51.
أبو زيان : 21-33-34-46-55.
ابن زاغو : 46.
أبو زكريا بن خلدون : 41.
أبو زيد عبد الرحمن الإمام : 67.

-س-

سعيد العقباني : 61-62-68.
أبو سعيد عثمان الثاني : 45.
السيوطي : 68.

-ش-

الشريف أبي عبد الله محمد التلمساني : 59-68.

-ص-

صلاح الدين الأيوبي :16.

-ع-

عبد الواحد المراكشي : 10.

العبدري : 17.

عبد الله محمد بن سلمان الزواوي :28.

عمران بن موسى المشدالي : 49

أبو عبد الله بن شعيب الثعالبي : 55.

ابن عيسى بن يحي أبو زكريا المغيليالمازوني : 55-56.

أبو عبد الله الشريف الحسني :56-61.

عمران المشدالي : 61.

عبد الباسط الخليل : 33-39.

أبو العباس احمد الشهير بابن قنفذ القسنطيني : 42-51.

عثمان بن يغمراسن : 44-49-70.

أبو عبد الله الخطيب بن مرزوق :45.

أبو العباس احمد العاقل :46.

أبو عبد الله محمد بن يحي النجار :45.

أبو عبد الله محمد المنظور المعروف بابن هنية : 48.

أبو عبد الله محمد بن عبد الحق اليعفري التلمساني : 64.

أبو عبد الله محمد الحشي البجائي : 64.

أبو علي ناصر الدين المشدالي : 66.

أبو عبد الله محمد بن عمر التميمي: 67.

أبو عبد الله المقري :68.

أبو عبد الله محمد الصنهاجي المعروف بابن أجرم : 70.

أبو عبد الله بن شعيب الثعالبي : 55.

أبو عبد الله الشريف الحسيني :56-61.

-ف-

ابن فضلان :15.

أبو الفضل المشدالي : 68.

–ق–

القلصادي : 61-65.

أبو القاسم الغاني :69

أبو القاسم رضوان الله البرجي : 70.

–م–

مبارك الميلي : 51.

أبو مهدي عيسى الغبريني : 28.

أبو مالك :33.

أبو مدين شعيب : 33.

محمد بن أبي ثابت :33.

ابن مرزوق :44-49-70.

أبو موسى بن عمران المشدالي : 48.

المقديسي : .15.

موشى بن صمويل : 24.

محمد بن عبد الحق بن سليمان :64.

محمد بن عبد الله المغيلي : 68.

محمد بن يوسف السنوسي : 68.

محمد بن علي الشريف المازوني : 55.

موسى بن يحي بن عيسى :55.

–و–

الونشريسي : 34-36-39-40-43-55-59-61.

–ي–

يوسف بن يحي حفيد التفريسي :45.

أبو يعقوب يوسف : 56.

أبو يعقوب عقبان الشاطبي :62.

يوسف التدغي :69.

يعقوب بن عبد الحق :51.

يحي المازوني :28.

– الأماكن–

–أ–

افريقية 9-11-13-20.

الأندلس : 16-22-23-24-25-48-55-57-65.

آسيا : 16.

الإسكندرية : 15-16-17.

أشير : 12-21.

الاوراس: 13.

–ب–

بجاية :9-10-11-12-21-22-27-36-42-51-65.

بسكرة : 9-12.

بيت المقدس :16-17 .

البندقية : 25.

بغداد : 15-65.

–ت–

تلمسان : 9-10-11-12-13-17-20-22-24-25-27-28-30-31-32-35-37-39-41-42-43-44-45-46-48-50-51-54-55-56-60-65.

تيهرت: 10.

تنس: 11.

تونس: 11-17 .

–ح–

الحجاز: 16-45.

-ج-

جزائر بني مزغنة: 9-10-11-12-17-22-48-55.

-ز-

الزاب: 9-12.

-س-

سطيف: 9.

السودان: 25-27.

سعيدة : 21.

سوريا : 15.

سبتة: 16.

-ش-

الشام:17.

شلف: 20.

-ص-

الصين: 16.

-غ-

غرناطة : 15-16-17.

-ف-

فاس : 11-13-16-39-45-61-65-66.

فلسطين: 17.

-ق-

القيروان:9.

قالمة: 9.

القاهرة: 65.

قسنطينة: 10-11-12-13-30-42.

-ك-

الكوفة: 15.

-م-

المغرب الأوسط: 9-10-11-12-13-14-20-21-22-23-25-26-27-30-34-37-39-41-45-46-48-53-54-55-56-57-60-61-65-66.

المغرب الإسلامي: 9-31-48.

المغرب الأقصى : 9-10-11-66.

المسيلة: 9-12.

مليانة: 10-11.

المغرب: 10-11-13-20-22-25-42-46-48-55-57.

مرسى الخرز: 11.

مرسى الدجاج:11.

مراكش :11-13-61-65.

المدية : 20-21 .

مازونة: 27-55.

المنصورة : 13-53.

مكة : 14-16-17

مصر : 15-31-39-64.

الموصل: 15.

المدينة المنورة :65.

-ن-

ندرومة: 22.

-هـ-

هنين: 12-22.

الهند:16.

–و–

الونشريس: 20.

– القبائل–

–أ–

ازدواجة ،21.
الأندلسيون ، 21 ،24.
أولاد عزيز بن يعقوب ، 20.
أولاد منديل ، 20.

–ب–

البربر ، 20.

–ت–

ترميم ،20.
بنو تغرين ،20.
بني تفرين ،21.
بني توجين ،20 ،21.

–ح–

بنو حفص ،2028 ، 51.

–د–

الديلم ،39.

–ر–

بني رميغان ، 20.
بني رواو ، 20.
رياح ، 39 ، 50 .
بني ريغة ،20.

–ز–

زناتة ، 20.

بني زنداك ، 20.

-س-

بن أبي سعيد ،20.

سويد ،39.

-ع-

بن عامر ،21 ،39.

عبد الواد ، 20 ،21 ، 22 ، 23 ، 24 ، 25 ، 27 ، 39 ،31 ، 34 ، 49 ، 51 ،61.

بني عطية ، 20.

-ق-

قبيلة الثعالبة ،21.

قبيلة السويد ،21.

قبيلة حصين ،21.

قبيلة ذوي عبيد الله ،21.

-ك-

كومية ، 21.

-م-

بنو مالك ، 21.

بني مانو ، 21

بنو مرين ،20 ، 21 ، 22 ،41 ، 42 ،51.

مغراوة ، 20 ، 21.

-ن-

النصارى ، 24 ،37.

-هـ-

بنو هلال ،21.

هوارة ،21.

-و-

بنو واسين ، 20.

بنو ورينـد ،21.

ووجديجن ،21.

-ي-

بنو يزيد ، 21.

بنو يفرن ، 20.

بني يلث ، 20.

بني يلومي ، 21.

اليهود ،23 ، 24 ، 39 ، 39 ، 44.

فهرس المحتويات

الفهرس :

كلمة شكر.....	
إهداء.....	
مقدمة.....	01
فهرس المختصرات	06
المدخل.....	08
01- المغرب الأوسط : المجال الجغرافي والواقع السياسي	
أ/ المجال الجغرافي	09
ب/ الواقع السياسي	12
02- كتب الرحلات والمسالك وقيمتها التاريخية	
ب/ أهمية كتب الرحلات والمسالك	14
المبحث الأول : الوضع الاجتماعي	
المطلب الأول : العناصر المكونة للمجتمع	
- البربر .....(	20
- العرب	21
- الأندلسيون	22
- أهل الذمة	23
أ/ اليهود	23
ب/ النصارى	24
- السود	25
المطلب الثاني : فئات المجتمع	
1- فئة الحكام والأمراء	27
2- فئة النخبة	28
3- فئة التجار.....	29
4- فئة المهمشون	30

المطلب الثالث : العادات والتقاليد	
1-الاحتفالات	31
أ/ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف	31
ب/ الاحتفال بالمناسبات الدينية	33
ج/ الاحتفال بالزواج	34
2- اللباس	35
3- المأكل	38
المطلب الرابع : الآفات الاجتماعية	
1- السرقة	39
40- الرشوة	40
3- الزنى	40
4- المجاعة	40
أ/ مجاعة في تلمسان (698-707هـ/1299-1307م)	41
ب/ مجاعـــة (776هـ/1374م).....	41
5-الأوبئة.....	43
أ/ الأمراض التي انتشرت في تلمسان	43
ب/ الطاعون الأسود (750-751هـ /1349-1350م)	44
ج/ وباء (845هـ/1441م).....	45
المبحث الثاني : الوضع الثقافي	
المطلب الأول : عوامل ازدهار التعليم	48
1- تشجيع السلاطين للحياة العلمية.....	48
2- اهتمام السلاطين بالعلماء	49
3- الأوقاف.....	50
المطلب الثاني : الهياكل التعليمية	

1- الكتاتيب	51
2- المساجد	53
3- المدارس	54
المطلب الثالث : الحالة التعليمية	
1- مراحل التعليم	57
2- طرق التدريس	60
3- الإجازة العلمية.....	61
4- الرحلات العلمية	64
المطلب الرابع : أهم مصنفات علماء المغرب الوسط.....	
1- علم الفقه	67
2- علم المنطق	68
3- اللغة العربية	69
-4- التفسير.....	70
الخاتمة	72
الملاحق	76
قائمة المصادر والمراجع.....	78
فهارس الأعلام والأماكن.....	89
فهرس الموضوعات	100